

المنجمون ودورهم
في العصر العباسي الثاني
(٢٣٢-٦٥٦)هـ/ (٨٤٦-١٢٥٨)م

إعــداد

الدكتور

مُحَمَّد السعيد مُحَمَّد بركات

مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية

بكلية اللغة العربية بالمنصورة

جامعة الأزهر

٢٠١٨ /٢٠١٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالي :

" وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَاالْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ"(١)

صدق الله العظيم

(١) سورة الأنعام: آية (٩٧).

ملخص البحث

الحمد لله الذي خلق الخلق ليعبدوه، وأسبغ عليهم نعمه ليشكروه، والصلاة والسلام على نبينا محمد، دعا إلى توحيد الله وصبر على الأذى في سبيل ذلك حتى استقرت عقيدة التوحيد، واندحر الشرك وأهله، وعلى آله وأصحابه الذين اقتفوا أثره وساروا على نهجه، وجاهدوا في الله حق جهاده.

وبعد ،،،

فهذا بحث عن المنجمون ودورهم في العصر العباسي الثاني (٢٣٢–٦٥٦)هـ/ (٨٤٦–١٢٥٨)م، ويأتي الغرض من هذا البحث ليس مجرد النقد لعلم التنجيم ،وتجهيل من عمل به ،أو الطعن عليه، ولا تأييد المنجمين مطلقًا والجزم بصحة ما يدعون، ولا تنحية ذلك كله جانبًا بدعوي عدم أهميته، أو أنه من الأشياء التي من الأولي تركها، ولاجدوي من التعرض لها ،فإيضاح الجوانب السلبية والإيجابية، هو الذي يبرز الحقائق بوضوح وللقارئ أن يحدد عندها لأي طريق سيهتدي.

وقد اشتمل علي العصر العباسي الثاني من المشرق الإسلامي حتي مغربه، لا لشئ إلا أن المشارقة والمغاربة، كانت بغداد في هذه الآونه محط أنظارهم ومحل حلهم وترحالهم ، فكانت همزة وصل، ارتبط بها أهل المشرق وأهل المغرب علي حد سواء ،فكان هذا الجمع للتوفيق بينهما وبيان أهمية حاضرة الخلافة آنذاك.

وتم تقسيم البحث كالتالي: التمهيد: من هم المنجمون:

١– التعريف بالمنجم وماهية التنجيم.

٢ – حكم النظر في النجوم.

٣– المنجمون في صدر الإسلام والعصر الأموي.

المبحث الأول: تحت عنوان: مواقف المنجمين في العصر العباسي الثاني.

المبحث الثاني: وعنوانه: أشهر المنجمين وأثرهم في الحضارة الإسلامية.

ثم في النهاية تأتي الخاتمة وبها أبرز النتائج، ثم ثبت للمصادر والمراجع به كل ما ورد في ثنايا البحث.

حولية كلية اللغة العربية بإيتاى البارود (العدد الثاني والثلاثون ـ المجلد الثاني)

Research Summary

Praise be to Allaah who created creation to serve Him, and bestow upon them a grace to thank Him, and prayers and peace be upon our Prophet Muhammad. He called for the unity of God and patience for harm in this way until the doctrine of monotheism was established, and the shirk and its people were destroyed. The right of his jihad.

After…

This research is about the astrologers and their role in the second Abbasid period (232-656) / (846-1258). The purpose of this research is not just criticism of astrology, ignorance of the work of it, or the challenge of it, nor the support of astrologers at all, And that it is one of the things that it is first to leave, and I do not want to be exposed to it. It is the clarification of the negative and positive aspects that clearly highlights the facts and the reader can then determine which path to guide.

It included the second Abbasid period from the Islamic Mashreq to the Maghreb, for nothing but the Moroccans and the Moroccans. Baghdad was in this context the focus of their eyes and the place of their solution and their migration. It was a link between the people of the East and the people of Morocco. The importance of the present Caliphate.

The research was divided as follows: Boot: Who are the astrologers:

1- Definition of the mine and the meaning of astrology.
2- Ruling on looking at stars.
3- Astrologers in the beginning of Islam and the Umayyad era.

The first topic: under the title :Positions of the astrologers in the second Abbasid period.

The second topic :The most famous astrologers and their impact on Islamic civilization.

Then in the end comes the conclusion and the most prominent results, and then proved the sources and references by all what is mentioned in the research.

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي لا تدرك كنه عظمته ثواقب الأفهام ، ولا يحيط بمعارف عوارفه خطرات الأوهام، ولا تبلغ مدى شكر نعمه محامد الأنام، الذي طرز بعسجد الشمس حواشي الأيام، ورصع بجواهر النجوم حلة الظلام ،وفصل بلجين الأهلة عقود الشهور والأعوام ، أحمده على نعمه الجلائل العظام، ومننه الشوامل الجسام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ،أرسله وسوق الباطل قد قام ،ومحب الضلال قد هام ،وطرف الرشد قد نام، وأفق الحق قد غام ،فجرد سيف العزم وشام ،وعنف على الغي ولام، واقتاد الخليقة إلى السعادة بكل زمام ، صلى الله عليه وعلى آله الخيرة الكرام صلاة لا انفصال لمتتابعها ولا انفصام.

وبعد؛؛؛

إن الغرض من هذا البحث ليس مجرد النقد لعلم التنجيم ،وتجهيل من عمل به ،أو الطعن عليه، ولا تأييد المنجمين مطلقًا والجزم بصحة ما يدعون، ولا تنحية ذلك كله جانبًا بدعوي عدم أهميته ،أو أنه من الأشياء التي من الأولي تركها، ولاجدوي من التعرض لها، فإيضاح الجوانب السلبية والإيجابية ،هو الذي يبرز الحقائق بوضوح وللقارئ أن يحدد عندها لأي طريق سيهتدي.

فالهدف هنا هو التوفيق بين ثلاثة أنواع من المنجمين: فمنهم من يفعل ذلك عن غير علم فلا يصدق فيما يخبر به، ومن يفعل ذلك عن علم ويصدق فيما يخبر به ، والثالث هو ما بين الاثنين فهي عنده من قبيل المصادفة أحيانًا يكون خبره صادقًا وأحيانًا كاذبًا، فما الموقف من ذلك كله، وكيف يفتح هذا الباب رغم تحريم النبي ﷺ للتنجيم، وتحريم تصديق المنجم، أو حتي الإتيان إليه.

فالمنجمون الذين اتخذوا هذا الدرب عن علم؛ فجعلوا منهجهم دراسة النجوم، وعلاقاتها بطبائع البشر وتأثيرها في حياتهم اليومية، ومعرفة الدروب والمسالك ليهتدوا بها في حلهم وترحالهم، وأصبحت لهم يد طولي ومؤلفات قيمة، وطلاب

يسعون للنهل من علمهم، فهؤلاء هم المنوطون بالبحث والدراسة، لكن لا ريب في نقدهم في بعض الأحايين، وأما غيرهم ففي ثنايا هذا البحث سيتم التعرف عليهم، وبيان كذب ادعاءاتهم، وزيف استطلاعاتهم، في بعض المواقف التي شهد بها القاصي والداني.

لكن يستثني من كل هؤلاء: من اطلعوا علي الكتب المقدسة أو الألواح التي فيها التبشير بوقوع أمر جلل في زمن من الأزمان، أو بشري علي لسان أحد الصالحين أو نبي من الأنبياء بمن سيأتي بعده، فهؤلاء ليسوا من التنجيم في شيء بل هو علم الأولين وكفي.

كما ورد عن سيدنا موسي عليه السلام: أن موسى – صلوات الله عليه – قال: يارب، إني أجد في التوراة أمة يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويؤمنون بالله ، فاجعلهم من أمتي، قال الله تعالى: تلك أمة أحمد. فقال: يا رب إني أجد في التوراة أمة صدقاتهم في بطونهم – يعني: يأكلها فقراؤهم، وكانت صدقات قومه ومن قبلهم تأكلها النار– فاجعلهم من أمتي، فقال – تعالى –: تلك أمة أحمد. فقال: يا رب، إني أجد في التوراة أمة هم آخر الناس خروجًا، وأول الناس في الجنة دخولًا، فاجعلهم من أمتي، فقال: تلك أمة أحمد، فقال: يا رب، إني أجد في التوراة أمة أناجيلهم في صدورهم، يراعون الشمس والأوقات لذكرك، فاجعلهم من أمتي، فقال: تلك أمة أحمد، فقال: يا رب، إني أجد في التوراة أمة إذا هم أحدهم بحسنة كتبتها له حسنة، وإن عمل بها كتبتها له عشرًا إلى سبعمائة ضعف، وإذا هم بسيئة لم تكتبها عليه ، فإن عمل بها كتبتها عليه واحدة، اجعلهم من أمتي، فقال: تلك أمة أحمد، فألقى الألواح ، وقال: اللهم اجعلني من أمة محمد[١].

---

(١) السمعاني: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبارت ٤٨٩هـ/١٠٩٥م : تفسير القرآن، تحقيق ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، جـ٢ ، صـ٢٢١.

وأيضًا حينما بشر سيدنا عيسي ﷺ بسيدنا محمد ﷺ، نبي آخر الزمان، قال تعالي: "إذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقًا لما بين يدي من التوراة ومبشرًا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين" (١) هذا بيان أن عيسى بشر قومه بمحمد ﷺ(٢)

فالموضوع يمكن تفسيره أنه قبل الإسلام، صلة بين السماء والأرض سواءً كانت بإخبار الله جل وعلا لسيدنا آدم عما هو قادم من أولاده ، وأهم ما سيحدث لهم، وما كان من كليم الله موسي، أو كان بوحي بين الله ورسله، كأمين الوحي جبريل ﷺ، أو كتب منزلة ، وبها بشارات بما سيأتي أيضًا من أنبياء ومرسلين، أو كانت الشياطين تسترق السمع من السماء، وكل هذا كان فيه إخبار عما هو قادم في المستقبل، وكل استراق السمع هذا قد انتهي بعد عصر النبوة ولم يبق إلا ما توارثته الأجيال من كتب فيها بعض هذه التنبؤات، إلي أن مضي كل ذلك، فلم يبق منه شئ.

وخلاصة القول؛ أن المنجمين الآن وعلماء الفلك معهم من الأدوات والإمكانيات والأجهزة الفلكية المتناهية في الدقة والتطور ما يفوق الخيال، ولا يمكن لهم أن يحسبوا عمر ملك ولا رئيس، ولامتي سيأتي أجله ولا أين تقبض روحه، ولا أهم ما سيحدث له مستقبلًا من أحداث جسام، فكيف كان يفعل هذا منجمو العصور القديمة ؟ مع أنه لا وجه للمقارنة بين أفكارهم الغاية في البساطة، وإمكانياتهم المحدودة جدًا، وبين ما يحدث الآن.

وقد اشتملت هذه الدراسة علي العصر العباسي الثاني من المشرق الإسلامي حتي مغربه، لا لشيء إلا أن المشارقة والمغاربة، كانت بغداد في هذه الآونه محط أنظارهم ومحل حلهم وترحالهم ، فكانت همزة وصل، ارتبط بها أهل

(١) سورة الصف: آية (٦)

(٢) الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري ت ٤٦٨هـ/١٠٧٥م: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ /١٩٩٤ م، جـ٤، صـ٢٩٢.

المشرق وأهل المغرب علي حد سواء ،فكان هذا الجمع للتوفيق بينهما وبيان أهمية حاضرة الخلافة آنذاك.

وتم تقسيم البحث كالتالي:

التمهيد: من هم المنجمون:

١- التعريف بالمنجم وماهية التنجيم .

٢ - حكم النظر في النجـــوم.

٣- المنجمون في صدر الإسلام والعصر الأموي.

المبحث الأول: تحت عنوان:

مواقف المنجمين في العصر العباسي الثاني.

المبحث الثاني: وعنوانه:

أشهر المنجمــين وأثرهم في الحضارة الإسلامية.

التمهيد

من هم المنجمون

١- التعريف بالمنجم وماهية التنجيم:

قبل البدء في الحديث عن النجوم وأهميتها، ودراسة أحوالها وغايتها، ومن يدعي علمه بها إو إدراك كنهها، لابد أولًا من إطلالة علي التعريف بالمنجم وماهية التنجيم كالتالي:

المنجم والمتنجم: الذي ينظر في النجوم يحسب مواقيتها وسيرها[١] أو هو من ينظر في النجوم، ويراقب حركاتها ،ويستطلع من ذلك أحوال الكون[٢].

وعلم التنجيم: علم يبحث في تأثير حركات النجوم على مجرى الأحداث في الكون، ويستخلص منها تنبؤات مستقبلية، ذات تأثير مزعوم على حياة الناس وطباعهم [٣]

وعلم النجوم يسمى بالعربية: التنجيم، وباليونانية: أصطرنوميا (Astrnomya) واصطر هو: النجم، ونوميا هو: العلم، والكواكب السيارة: زحل، والمشتري، والمريخ، والشمس والزهرة، وعطارد، والقمر، فالكواكب الثابتة هي النجوم كلها التي في السماء ما خلا السبعة التي تقدم ذكرها ، وسميت:

---

(١) ابن منظور: محمد بن مكرم بن على جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى ت ٧١١هـ/١٣١١م : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط٣، ١٤١٤هـ/١٣٩٣م ، جـ١٢، صـ٥٧٠.

(٢) محمد رواس قلعجي: معجم لغة الفقهاء، دار النفائس ، بيروت ، ط٢، ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م، صـ٤٦٣.

(٣) أحمد مختار عبد الحميد عمر ت ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م، جـ٣، صـ٢١٧٣.

ثابتة لأنها تحفظ أبعادها على نظام واحد ولا تسير عرضاً، وقيل: لأن سيرها إذا قيس بسير السبعة فهو يسير جداً[(١)]

وأصل ذلك من نجم الشئ ينجم بالضم نجومًا: ظهر وطلع، يقال: نجم السن، والقرن، والنبت، ونجم الخارجي، ونجمت ناجمة بموضع كذا، أي نبغت، وفلان مَنجم الباطل والضلالة بالفتح، أي: معدنه، والمِنجم بكسر الميم: الحديدة المعترضة في الميزان، التي فيها اللسان، والنجم:الوقت المضروب، ومنه سمى المنجم، ويقال: نجمت المال، إذا أديته نجومًا، والنجم من النبات: ما لم يكن على ساق، قال تعالى: (والنجم والشجر يسجدان)[(٢)]والنجم: الكوكب، والنجم: الثريا وهو اسم لها علم، مثل زيد وعمرو، فإذا قالوا: طلع النجم، يريدون الثريا، وإن أخرجت منه الألف واللام تنكر[(٣)].

وعلم الهيئة: هو معرفة تركيب الأفلاك وهيئتها وهيئة الأرض، فالفلك هو دوران السماء، وهذا يشبه قول المنجمين لأنهم يسمون السماوات الأفلاك، وهي عندهم تدور بكليتها، الفلك المستقيم هو معدل النهار وهو الدائرة العظمى التي تحيط على قطبي السماء الذين عليها يتحرك من المشرق إلى المغرب دورة في كل يوم وليلة سمي معدل النهار؛ لأن الشمس إذا بلغته إعتدل النهار[(٤)]

والمنجم كالكاهن، والكاهن كالساحر، والساحر كالكافر، والكافر في النار، فالكاهن: يتميز عن المنجم بكون ما يخبر به من الأمور الكائنة؛ إنما هو عن قوة نفسانية له، وظاهر أن ذلك أدعى إلى فساد أذهان الخلق وإغوائهم إلى

---

(١) الخوارزمي :محمد بن أحمد بن يوسف ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م: مفاتيح العلوم ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،ط٢، د.ت،صـ٢٣٥.

(٢) سورة الرحمن :آية (٦)

(٣) الجوهري : أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي ت ٣٩٣هـ/١٠٠٢م: الصحاح– تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ /١٩٨٧ م،جـ٥، صـ٢٠٣٩.

(٤) الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، صـ٢٤٠.

زيادة اعتقادهم فيه على المنجم، وأما الساحر: فيتميز عن الكاهن بأن له قوة على التأثير في أمر خارج عن بدنه، آثارًا خارجة عن الشريعة مؤذية للخلق، كالتفريق بين الزوجين ونحوه، وتلك زيادة شر آخر على الكاهن أدعى إلى فساد أذهان الناس وزيادة اعتقادهم فيه، وانفعالهم عنه خوفًا ورغبة، وأما الكافر فيتميز عن الساحر بالبعد الأكبر عن الله تعالى وعن دينه، وإن شاركه في أصل الإنحراف عن سبيل الله، وحينئذ صار الضلال والفساد في الارض مشتركًا بين الأربعة، إلا أنه مقول عليهم بالأشد والاضعف، فالكاهن أقوى في ذلك من المنجم، والساحر أقوى من الكاهن والكافر أقوى من الساحر، ولذلك التفاوت جعل الكاهن أصلًا في التشبيه للمنجم لزيادة فساده عليه، ثم ألحق به[(١)] ومنه حزا: التحزي: التكهن، حزى حزيًا وتحزى تكهن والحازي: الذي ينظر في الأعضاء وفي خيلان الوجه يتكهن، والحازي أقل علمًا من الطارق، والطارق يكاد أن يكون كاهنًا، والحازي يقول بظن وخوف، والعائف العالم بالأمور، ولا يستعاف إلا من علم وجرب وعرف، والعراف الذي يشم الأرض فيعرف مواقع المياه ويعرف بأي بلد هو ويقول دواء الذي بفلان كذا وكذا، ورجل عراف وعائف وعنده عرافة وعيافة بالأمور[(٢)].

فالكاهن كل من يتعاطى علمًا دقيقًا -يكون أكثر دراية به من غيره- ومن العرب من كان يسمى المنجم والطبيب كاهنًا ،والذي يقوم بأمر الرجل ويسعى في حاجته، وعند اليهود والنصارى يطلق علي من ارتقى إلى درجة الكهنوت، وعند أصحاب الديانات الأخرى من غير المسلمين من ساغ له أن يقدم الذبائح

---

(١) أبو هلال العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران ت: نحو ٣٩٥هـ/١٠٠٤م: معجم الفروق اللغوية، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران ، ط١، ١٤١٢هـ /١٩٩١م ، صـ٢٧٣.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، جـ١٤، صـ١٧٤.

والقرابين ويتولى إقامة الشعائر الدينية(١) وكانت الكهانة موجودة عند العرب في الجاهلية، وكان للكهان قداسة دينية، ونفوذ كبير، إذ كانوا يوهمون العامة بأنهم يعرفون الغيب عن طريق ما يتلقونه من الجن، وكان الناس يتجهون إليهم يحكّمونهم في المنازعات، والمنافرات، ويستشيرونهم في أمورهم المستقبلة، ويقصون عليهم أحلامهم لكي يفسروها لهم، وأحيانًا كان الكهان ينذرون بعض القوم بأحداث قد تقع لهم(٢).

والعرَّاف بمعنى المنجم والكاهن وقيل العراف يخبر عن الماضي والكاهن يخبر عن الماضي والمستقبل(٣).

ولم تفرق العرب بين الفلك والتنجيم ، بل كانوا يخلطون بينهما وقد عرفت تسميتان للفلك والتنجيم مثل: علم النجوم ،صناعة النجوم، علم التنجيم، صناعة التنجيم، أما علم الفلك فعرف عندهم بعلم الهيئة، وهو علم الفلك الحقيقي الذي يبحث في الأجرام السماوية، بطريقة رياضية وعلمية بحتة، وعرف علم الفلك أيضًا بتسميات أخري مثل: علم هيئة العالم، علم هيئة الأفلاك، علم الأفلاك(٤)

---

(١) إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، دار الدعوة، تحقيق مجمع اللغة العربية، القاهرة، د. ت، جـ٢، صـ٨٠٣.

(٢) علي الجندي: في تاريخ الأدب الجاهلي، مكتبة دار التراث،القاهرة ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، صـ٢٦٩.

(٣) المقري الفيومي: أحمد بن محمد بن علي الحموي ت نحو ٧٧٠هـ/١٣٦٨م: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت، جـ٢، صـ٤٠٤.

(٤) عماد مجاهد: التنجيم بين العلم والدين والخرافة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م ، صـ٤٣.

٢- حكم النظر في النجوم:

قد يظن بعض الناس أن هناك من يدرك الغيب، ومنهم المنجمون القائلون بالدلالات النجومية، ومقتضى أوضاعها في الفلك وآثارها في العناصر، وما يحصل من الإمتزاج بين طباعها بالتناظر ويتأدي من ذلك المزاج إلى الهواء ،وهؤلاء المنجمون ليسوا من الغيب في شئ، إنما هي ظنون حدسية وتخمينات مبنية على التأثيرات النجومية[١]

فلا ينظر في النجوم إلا بما يستدل به على القبلة عند الإلتباس وآخر الليل ويترك ما سوى ذلك عن ابن عباس أن رسول الله -ﷺ- قال: «من اقتبس علمًا من النجوم اقتبس شعبة من السحر فما زاد زاد» [٢] قال تعلموا من النجوم ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ثم أمسكوا، ومما قيل في ذلك:

علمُ النجومِ على العقولِ وبالٌ — وطلابُ شيءٍ لا ينالُ ضلالٌ

هيهات ما أحدٌ مضى ذو فطنةٍ — يدري متى الأرزاقُ والآجالُ

إلا الذي هو فوقَ سبعِ سمائِهِ — ولوجهِهِ الإعظامُ والإجلالُ

وقيل أيضًا:

لو أن نجمًا تكلمْ — لقال صكوا المنجمْ

لأنه قال جهلًا — بالغيب ما ليس يعلمْ[٣]

---

(١) ابن خلدون :عبد الرحمن بن محمد بن محمد أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي ت : ٨٠٨هـ/١٤٠٥م: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، جـ١ ، صـ١٣٩.

(٢) البيهقي : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م : السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣، ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م، جـ٨، صـ٢٣٨.

(٣) ابن مفلح : محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج ت ٧٦٣هـ/١٣٦١م : الآداب الشرعية والمنح المرعية، عالم الكتب ، القاهرة ، د.ت ، جـ٣، صـ٤٣٤.

قال الله ﷻ: {ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجومًا للشياطين}[١] قال قتادة: {ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح} خلق الله النجوم لثلاث، جعلها زينة للسماء، ورجومًا للشياطين، وعلامات ليهتدوا بها، فمن تأول فيها بغير ذلك أخطأ حظه، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به[٢].

كل هذا رغم دلالته علي تحريم التنجيم، إلا أنه في نفس الوقت يثبت أنه موجود، ويمكن الإعتماد عليه في أشياء معينه دون غيرها ؛ وهذا ما ستسعي إليه هذه الدراسة للتوفيق بين الأمرين:

يحرم تصديق المنجم والكاهن والعراف والساحر والرمَّال والمندِّل وغيرهم ممن يدعي العلم بما في النفس، أو بالماضي والمستقبل، لأن ذلك من اختصاص الله وحده، كما قال الله تعالى: {وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}[٣] {قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ}[٤] {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا}[٥] يقع من الدجالين إنما هو التخمين والمصادفة، وأكثره كذب من الشيطان لا يغتر به إلا ناقص العقل، ولو كانوا يعلمون الغيب لاستخرجوا الكنوز من الأرض، ولما أصبحوا فقراء يحتالون على الناس لأكل مالهم بالباطل، وإن كانوا صادقين فليخبرونا عن أسرار اليهود لإحباطها[٦].

---

(١) سورة الملك : آية (٥)

(٢) البغوي : أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء ت ٥١٦هـ/١١٢٢م: شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي ، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، جـ٤، صـ٣٩٥

(٣) سورة الحديد "آية (٦)

(٤) سورة النمل "آية (٦٥)

(٥) سورة الجن "آية (٢٦)

(٦) محمد بن جميل زينو: توجيهات إسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، صـ٣١.

وكانت هناك نجوم مميزة لدي المنجمين مثل كوكب الذنب: إن أهل النجوم يذكرون أن كوكب الذنب طلع في وقت قتل قابيل لهابيل، وفي وقت الطوفان، وفي وقت نار إبراهيم الخليل، وعند هلاك قوم هاد وثمود وقوم صالح، وعند ظهور موسى وهلاك فرعون، وفي غزوة بدر، وعند قتل عثمان وعلي، وعند قتل جماعة من الخلفاء، منهم الراضي (٣٢٢ – ٣٢٩)هـ/ (٩٣٣–٩٤٠)م، والمعتز (٢٥٢ – ٢٥٥)هـ/(٨٦٦ – ٨٦٩)م والمهتدي (٢٥٥ – ٢٥٦) هـ/(٨٦٩–٨٧٠)م والمقتدر (٢٩٥ – ٣٢٠)هـ /(٩٠٧–٩٣٢)م[١]

فالمنهي عنه من علم النجوم: ما يدعيه أهلها من معرفة الحوادث التي ستقع في مستقبل الزمان، مثل إخبارهم بوقت هبوب الرياح، ومجيء المطر، ووقوع الثلج، وظهور الحر والبرد، وتغير الأسعار ونحوها، يزعمون أنهم يستدركون معرفتها بسير الكواكب، واجتماعها وافتراقها، وهذا علم استأثر الله عز وجل به لا يعلمه أحد غيره، كما قال الله سبحانه وتعالى: {إن الله عنده علم الساعة}[٢] فأما ما يدرك عن طريق المشاهدة من علم النجوم الذي يعرف به الزوال، وجهة القبلة، فإنه غير داخل فيما نهي عنه، قال الله سبحانه وتعالى: {وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر}[٣] وقال جل ذكره: {وعلامات وبالنجم هم يهتدون}[٤] فأخبر الله سبحانه وتعالى أن النجوم طرق لمعرفة الأوقات والمسالك، ولولاها لم يهتد النائي عن الكعبة إلى استقبالها،

(١) السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١هـ/١٥٠٥م : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ، ط١، ١٣٨٧ هـ /١٩٦٧ م، جـ٢، صـ٣٢٣.

(٢) سورة لقمان : آية (٣٤).

(٣) سورة الأنعام: آية (٩٧).

(٤) سورة النحل : آية (١٦).

روي عن عمر ﷺ، أنه قال: «تعلموا من النجوم ما تعرفون به القبلة والطريق، ثم أمسكوا»[١].

قال ابن طاووس[٢]: ومما نذكره أن النجوم غير فاعلة ولا مختارة ، ما ذكره أبو معشر في كتاب (أسرار النجوم) وهومن أعلم علماء هذا العلم الموسوم فقال ما هذا لفظه :"الأغلب علي طبعي أن هذه النجوم غير مستطيعة ولا مختارة، لأن الفرق بين المستطيع وغير المستطيع ظاهر ،بل الأظهر أن المستطيع لفعل يفعل ضده، ويقدر أن يمسك عن الفعلين جميعًا، فلا يكون منه أحدهما، والذي لا يستطيع إنما يجري علي طبع واحد ، والكواكب حركتها واحدة، ولا تمسك عنها في حال ولا تنتقل إلي غيرها، أقول وهذا قول الخبير بها المطلع علي أسرارها، وقوله كالحجة علي المدعين لإختيارها" يستنتج من هذا إن من لا يملك أمر نفسه، كيف يملك أمر غيره.

وعن العباس بن عبد المطلب قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي حتى خرجنا من المدينة، فلما خرجنا نظر إليها، فقال: هذه الجزيرة قد برئت من الشرك ما لم تضلهم النجوم قال: قلت: يا رسول الله، وكيف تضلهم النجوم؟ قال: يقولون إذا أصابهم الغيث، مطرنا بنوء كذا وكذا[٣]

ففي علم النجوم يمكن القول بأنه ليس فقط كذب المنجمون ولو صدقوا، وضل من صدق أن غير الله يدرك الغيب .

---

(١) البغوي : شرح السنة ، جـ١٢، صـ ١٨٣.

(٢) أبو القاسم علي بن موسي بن جعفر بن محمد الحسني الحسيني ت ٦٦٤هـ/١٢٦٥م: فرج المهموم في تأريخ علماء النجوم، مطبعة أمير، قم، إيران، ١٣٦٣هـ/١٩٤٣م، صـ٨٢.

(٣) ابن الأعرابي: أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم ت ٣٤٠هـ/ ٩١٦م: معجم ابن الأعرابي، تحقيق: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م، جـ٢، صـ٥٤٦ ، البيهقي: السنن الكبرى، جـ٣،صـ٤٩٩.

٣- المنجمون في صدر الإسلام والعصر الأموي:

كان الأصل في عبادة الأوثان :أن قومًا من الأمم السابقة اعتقدوا أن الكواكب تفعل أفعالاً تجري في النفع والضر مجرى أفعال الآلهة؛ على حسب ما يعتقده بعض أهل التنجيم، فاتخذوا عبادتها دينًا ،وأراد ملوكهم ورؤساؤهم توكيده في أنفسهم، والزيادة فيه عندهم، وذلك أن الملك يحتاج إلى الدين، كحاجته إلى الرجال والمال، لأن الملك لا يثبت إلا بالتبعة، والتبعة لا تكون إلا بالإيمان، والإيمان لا يكون إلا لأهل الأديان، إذ لا يصح أن يحلف الرجل إلا بدينه ومعبوده! ومن لا يعتقد معبودًا لا يوثق بيمينه، ولا يطمأن إلى عهده وعقده إلى غير ذلك ؛ مما يتعلق من أمر الملك بالدين، فصنعوا لهم الأصنام على صور الكواكب التي يعبدونها بزعمهم ؛ ليشاهدوها من قرب، فتحلوا في نفوسهم، وتزكوا محبتها في قلوبهم، ثم انتشر ذلك في أكثر الأرض وعم جل الأقاليم(١).

وعلي ذلك فإن استمرار التنجيم وبقاءه رغم النهي عنه وتحريمه من الأساس – قد انقطع فترة من الزمن، وذلك في عهده ﷺ ثم عاد بقوة بعد ذلك وسيتضح ذلك فيما سيأتي إن شاء الله:

روى عكرمة عن ابن عباس قال: لما انصرف عليٌّ عليه السلام، من الكوفة لقتال الخوارج بالنهروان، وكان معه مسافر بن عوف بن الأحمر، وكان ينظر في النجوم، فقال: يا أمير المؤمنين، لا تسر في هذه الساعة، فإنك إن سرت فيها، أصابك وأصحابك بلاء وشدة، وسر في الساعة الثانية، فإنك تظفر بما تطلب، فقال أمير المؤمنين: الله لا إله إلا هو، وعلى الله فليتوكل المؤمنون، وقال: سمعت رسول الله – ﷺ – يقول، وذكر هذا الحديث، ثم قال: ما كان لمحمد – ﷺ– منجم، ولا للخلفاء بعده، فمن صدقك بما تقول، فقد كذب بالقرآن، قال الله

---

(١) أبوهلال العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران ت نحو ٣٩٥هـ/١٠٠٤م: الأوائل ، دار البشير، طنطا، ط١، ١٤٠٨هـ /١٩٨٧م، صـ٦١.

تعالى: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ}[١]، ثم قال: يا ابن الأحمر، نخالفك ونسير في هذه الساعة التي نهيت عنها، ثم أقبل على الناس، وقال: إياكم وتعلم النجوم، إلا بما تهتدون به في ظلمات البر والبحر، يا ابن الأحمر، لئن بلغني بعدها أنك تنظر في النجوم، لأجلدنك جلد المفتري، ولأخلدتك الحبس ما بقيت، ولأحرمنك العطاء ما عشت وكان لي سلطان، ثم سار في الساعة التي نهاه عنها، فظفر بالخوارج؛ وأبادهم، وقال: المنجمون أعداء إلى الرسل يكذبون بما جاؤوا به من عند الله، يتسترون بالإسلام ظاهرًا، ويستهزؤن بالأنبياء باطنًا، وذكر كلامًا طويلًا، وفي رواية: أن المنجم قال له: لا تسر في هذه الساعة، فإن القمر في العقرب، فقال له: قمرنا أو قمرهم[٢].

هذا من الأدلة الواقعية التي أثبتت أن المنجمين كاذبين، فقد أصر الإمام علي كرم الله وجهه، علي مخالفة هذا المنجم ،فأظهره الله علي أعدائه، ليس إلا يقينًا في الله، وعدم الإستجابة لإدعات لا أساس لها من الصحة.

ومما روي عن أبي خالد يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي[٣] لما مات أبوه كان قد استخلف ولده يزيد مكانه، ويزيد ابن ثلاثين سنة يومئذ، فعزله عبد

---

(١) لقمان: ٣٤

(٢) سبط ابن الجوزي : شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأُوغلي بن عبد الله ت ٦٥٤ هـ/١٢٥٦م: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق محمد بركات، كامل محمد الخراط، دار الرسالة، دمشق ، ط١ ، ١٤٣٤ هـ /٢٠١٣ م، جـ٢ ، صـ٣٤٩

(٣) كان أمير البصرة لسليمان بن عبد الملك ت ٩٩هـ/٧١٧م ، فلما ولي عمر بن عبد العزيزت ١٠١هـ/٧١٩م،عزله وسجنه، فلما توفي عمر، أخرجه خواصه من السجن، فوثب على البصرة، وفر منه عاملها، عدي بن أرطأة الفزاري، ونصب يزيد رايات سودًا وتسمى بالقحطاني، وقال ادعو إلي سيرة عمر بن الخطاب، ، ثم قتل في صفر سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م، وكان كثير الغزو والفتوح، اليافعي: أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م، جـ١، صـ١٦٨، الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م:=

الملك بن مروان ت ٨٦هـ/٧٠٥م، برأي الحجاج بن يوسف الثقفي ت ٩٥هـ/٧١٤م، وولى مكانه في خراسان قتيبة بن مسلم الباهلي ت ٩٦هـ /٧١٥م، وصار يزيد في يد الحجاج – وكان الحجاج زوج أخته هند بنت المهلب – وكان الحجاج يكره يزيد؛ لما يرى فيه من النجابة فيخشى منه أن يحل مكانه، فكان يقصده بالمكروه في كل وقت كي لا يثب عليه، وكان الحجاج في كل وقت يسأل المنجمين ؟! ومن يعاني هذه الصناعة عمن يكون مكانه، فيقولون: رجل اسمه يزيد، فلا يرى من هو أهل لذلك سوى يزيد المذكور، والحجاج يومئذ أمير العراقين، وكذا وقع!! فإنه لما مات الحجاج ولي يزيدًا مكانه (١).

وعند موت الحجاج ذكر أنه أخذه السل، وهجره الرقاد فلما أحتضر قال لمنجم عنده هل ترى ملكًا يموت ؟ قال أرى ملكًا يموت اسمه كليب! فقال أنا و الله الكليب؛ بذلك سمتني أمي قال المنجم: أنت و الله تموت! كذلك دلت عليه النجوم! قال له الحجاج لأقدمنك أمامي فأمره فضرب عنقه؛ ومات الحجاج في ولاية الوليد بن عبد الملك بن مروان ت ٩٦هـ /٧١٤م، و قد بلغ من السن ثلاثًا و خمسين سنة وذلك سنة ٩٦هـ/٧١٤م(٢).

فقد استطلع المنجمون أن من سيحل مكانه هو يزيد بن المهلب ، وأيضًا تنبؤا بعام وفاته ولكن ذلك يثير تساؤلًا ؟ فعندما نجد منجمًا يستطلع النجوم فيعرف إن هناك حدثًا هامًا سيقع، أو أن ملكًا أو قائدًا يموت ،فلا غرو في ذلك؛ لكن

=سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م، جـ٤، صـ٥٠٣

(١) ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ت ٦٨٤هـ /١٢٨٥م: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، جـ ٦، صـ٢٧٨.

(٢) المقدسي : المطهر بن طاهر ت نحو ٣٥٥هـ /٩٦٥م : البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، د.ت، جـ٦، صـ٣٩

أن يذكر اسم من سيحل مكانه في عرشه، وتدل النجوم علي اسمه في العام الذي يموت فيه ، فهذا ما يحتاج إلي نظر، لأن هذا لن يخرج عن كونه قد ذكر في كتب الأولين، ونقل من روايات السابقين، لكنه ليس من الغيب في شئ.

ومع نهاية العصر الأموي وبداية العصر العباسي الأول بدأ الظهور الحقيقي لعلم التنجيم وبرز المنجمون كأحد أهم أفراد الحاشية لبعض الخلفاء ،وكانت أحكامهم يضعها الناس بعين الإعتبار، رغم ثبوت كذبهم بعدها. وسيتضح ذلك فيما سيأتي إن شاء الله.

المبحث الأول

مواقف المنجمين في العصر العباسي الثاني

مواقف المنجمين قبيل العصر العباسي الثاني:

قال القاضي صاعد بن أحمد الأندلسي[١] أن العرب في صدر الاسلام لم تعن بشيء من العلوم إلا بلغتها ،ومعرفة أحكام شريعتها حاشا صناعة الطب، فإنها كانت موجودة عند أفراد منهم غير منكورة عند جماهيرهم؛ لحاجة الناس طرًا إليها، فهذه كانت حال العرب في الدولة الأموية، فلما أدال الله تعالى للهاشمية، وصرف الملك إليهم ثابت الهمم من غفلتها، وهبت الفطن من ميتتها، وكان أول من عني منهم بالعلوم، الخليفة الثاني أبو جعفر المنصور ت ١٥٨هـ/ ٧٧٥م ،فقد اتفق سجن المنصور في أيام بني أمية فاجتمع به نوبخت المنجم! وتوسم فيه الرياسة فقال له: ممن تكون ؟ فقال: من بني العباس، فلما عرف منه نسبه وكنيته قال: أنت الخليفة الذي تلي الأرض، فقال له: ويحك ماذا تقول ؟ فقال: هو ما أقول لك، فضع لي خطك في هذه الرقعة أن تعطيني شيئًا إذا وليت؛ فكتب له، فلما ولي أكرمه المنصور وأعطاه ،وأسلم نوبخت على يديه، وكان قبل ذلك مجوسيًا، ثم كان من أخص أصحاب المنصور[٢] فلما ضعف نوبخت عن الصحبة، قال له المنصور أحضر ولدك ليقوم مقامك، فسير ولده أبا سهل فلما أدخل على المنصور ومثل بين يديه ؛قال لي تسم لأمير المؤمنين: فقلت اسمي "خرشاذماه طيماذاه مابازاردباد خسروا نهشاه" فقال لي المنصور: كل ما ذكرت فهو اسمك قال: قلت نعم!

(١) أبو القاسم صاعد أحمد بن صاعد ت ٤٦٢هـ /١٠٦٩م : طبقات الأمم، نشره وذيله بالحواشي، لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٣٣١هـ ١٩١٢م ، صـ٤٧.

(٢) ابن كثير: الإمام الحافظ ابي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ هـ/١٣٧٢م: البداية والنهاية، تحقيق علي شري، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ /١٩٨٧م، جـ١٠، صـ١٣٠.

فتبسم المنصور! ثم قال ما صنع أبوك شيئًا، فاختر من إحدى خلتين؛ إما أن أقتصر بك من كل ما ذكرت على طيماذ، وإما أن أجعل لك كنية تقوم مقام الاسم: وهو أبو سهل فقال أبو سهل، قد رضيت بالكنية، فتثبتت كنيته وبطل اسمه(١).

وقد خرج إبراهيم بن عبد الله بن حسن(٢) بالبصرة، وقد جرت لإبراهيم أمور في اختفائه، وربما وقع به بعض الأعوان فيصطنعه ويطلقه؛ لما يعلم من جبروت أبي جعفر، ثم اختفى بالبصرة، فجعل يدعو الناس فيستجيبون له؛ لشدة بغضهم للمنصور لبخله وعسفه، فغلب عليها، وبيض أهل البصرة ونزعوا السواد، وخرج معه من العلماء جماعة كثيرة، ثم تأهب لحرب المنصور، وقدم عيسى بن موسى(٣) من الحجاز في ستة آلاف، فوجهه المنصور على الناس

(١) القفطي : جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني ت: ٦٤٦ هـ/١٢٤٨م : إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥ م، صـ٣٠١.

(٢) إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أبو إسحاق هو أخو محمد وإدريس، خرج هو وأخوه محمد بالبصرة وإدريس بالمغرب علي المنصور العباسي ، وقتل محمد وإبراهيم ، وكان إبراهيم لما خرج على المنصور بالبصرة جهز إليه عيسى بن موسى فقتله بباخمرى قرية من قرى الكوفة على ستة عشر فرسخًا، وكان خروج إبراهيم ليلة هلال شهر رمضان، وقتل لخمس ليال بقين من ذي القعدة سنة ١٤٥هـ/ ٧٦٢م، الفسوي: أبو يوسف يعقوب بن سفيان ت ٣٤٧هـ/٩٥٨م : المعرفة والتاريخ، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، جـ١، صـ١١.

(٣) عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي، ولي عهد السفاح، بعد أخيه المنصور، وأن المهدي خلعه، وقد توفي أبوه شاباً سنة ١٠٨هـ/ ٧٢٦م، وكانت وفاته هو سنة ١٦٨هـ/٧٨٤م، الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨ هـ /١٣٤٧م :العبر في خبر من غبر، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، جـ١، صـ١٩٥.

لحرب إبراهيم[١] وكان المنصور قد تقدم إليه بما أخبره به بعض المنجمين!! أن الناس يكون لهم جولة عن عيسى بن موسى ثم يقومون إليه؛ وتكون العاقبة له، فاستمر المنهزمون ذاهبين فانتهوا إلى نهر بين جبلين، فلم يمكنهم خوضه فكروا راجعين بأجمعهم، وكان أول راجع حميد بن قحطبة ت ١٥٩هـ/٧٧٥م الذي كان أول من انهزم، ثم اجتلدوهم وأصحاب إبراهيم فاقتتلوا قتالًا شديدًا، وقتل من كلا الفريقين خلق كثير، ثم انهزم أصحاب إبراهيم وثبت هو في خمسمائة، وقيل في أربعمائة، وقيل في تسعين رجلًا، واستظهر عيسى بن موسى وأصحابه، وقتل إبراهيم في جملة من قتل واختلط رأسه مع رؤوس أصحابه، فجعل حميد يأتي بالرؤوس إلى عيسى بن موسى حتى عرفوا رأس إبراهيم فبعثوه مع البشير إلى المنصور، وكان نوبخت المنجم! قد دخل على المنصور قبل مجئ الرأس فأخبره أن إبراهيم مقتول فلم يصدقه، فقال: يا أمير المؤمنين إن لم تصدقني فاحبسني! فإن لم يكن الأمر كما ذكرت فاقتلني، فبينا هو عنده إذ جاء البشير بهزيمة جيش إبراهيم، ولما جئ بالرأس تمثل المنصور ببيت معقر بن أوس بن حمار البارقي ت ٤٥ ق. هـ /٥٨٠م:

فألقت عصاها واستقر بها النوى ... كما قر عينًا بالإياب المسافر

وقيل إن المنصور لما رأى الرأس بكى! حتى جعلت دموعه تسقط على الرأس، وقال: والله لقد كنت لهذا كارهًا، ولكنك ابتليت بي وابتليت بك، ثم أمر بالرأس فنصب بالسوق، وأقطع نوبخت المنجم الكذاب ألفي جريب[٢] فهذا المنجم إن

---

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، جـ٩، صـ٤٢.

(٢) الجريب من الأرض والطعام: مقدار معلوم الذراع والمساحة، ويقال: أقطع الوالي فلانًا جريبًا من الأرض، أي مبرز جريب، وهو مكيلة معروفة، وكذلك أعطاه صاعًا من حرة الوادي أي مبرز صاع، الزبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، وزارة الأنباء والإرشاد، الكويت،١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، جـ٢، صـ١٤٧.

كان قد أصاب في قضية واحدة؛ فقد أخطأ في أشياء كثيرة، فهم كذبة كفرة، وقد كان المنصور في ضلال مع منجمه هذا، وقد ورث الملوك اعتقاد أقوال المنجمين وذلك ضلال لا يجوز[١]

وأيضًا خرج محمد بن عبد الله ابن حسن بن الحسن بن على بن أبي طالب، كان ظهوره بالمدينة لليلتين بقيتا من جمادي الآخرة سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م، وكان رجل من آل أويس بن أبي سرح العامري – عامر بن لؤي – اسمه الحسين بن صخر بالمدينة لما ظهر محمد، فسار من ساعته إلى المنصور فبلغه في تسعة أيام ، فقدم ليلًا فقام على أبواب المدينة ، فصاح حتى علموا به؛ فأدخلوه، فقال له الربيع[٢]: ما حاجتك هذه الساعة ؟ وأمير المؤمنين نائم، قال: لا بد لي منه، فدخل الربيع على المنصور فأخبره خبره، وأنه قد طلب مشافهته ؟ فأذن له ، فدخل عليه فقال: يا أمير المؤمنين، خرج محمد بن عبد الله بالمدينة، قال: قتلته والله؛ إن كنت صادقاً، قال: أخبرني من معه؟ فسمى له من معه من وجوه أهل المدينة وأهل بيته، قال: أنت رأيته؟ قال: أنا رأيته وعاينته؛ وكلمته على منبر رسول الله ﷺ جالساً، فادخله أبو جعفر بيتًا، فلما أصبح جاءه رسول لسعيد بن دينار– غلام عيسى ابن موسى، يلي أمواله بالمدينة، فأخبره بأمر محمد، وتواترت عليه أخباره، فأخرج الأويسي فقال: لأوطئن الرجال عقبيك ولأغنينك، وأمر له بتسعة آلاف درهم، لكل ليلة ألف درهم، وأشفق من محمد، فقال له الحارثي المنجم!! : يا أمير المؤمنين، ما يجزعك منه؟ فوالله لو ملك الأرض ما لبث إلا تسعين يومًا، فأرسل المنصور إلى عمه عبد الله بن علي ت ١٤٧هـ/٧٦٤م وهو محبوس: إن هذا الرجل قد خرج فإن كان عندك رأى فأشر به علينا، وكان ذا رأى عندهم، فقال: إن المحبوس محبوس الرأي، فأرسل إليه المنصور: لو جاءني حتى يضرب بابي

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٠، صـ١٠٠.

(٢) الربيع بن يونس الحاجب مولى المنصور، وكان حاجبه ووزيره، وقد وزر للمهدي والهادي وكانت وفاته سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٠، صـ١٦٨.

ما أخرجتك !! وأنا خير لك منه، وهو مُلك أهل بيتك، فأعاد إليه عبد الله: ارتحل الساعة حتى تأتي الكوفة، فاجثم على أكبادهم؛ فإنهم شيعة أهل هذا البيت وأنصارهم، ثم احففها بالمسالح، فمن خرج منها إلى وجه من الوجوه، أو أتاها من وجه من الوجوه، فاضرب عنقه، وابعث إلى سلم بن قتيبة ت ١٤٨هـ/٧٦٥م ينحدر إليك وكان بالري، واكتب إلى أهل الشام فمرهم: أن يحملوا إليك من أهل البأس والنجدة ما حمل البريد، فأحسن جوائزهم ووجههم مع سلم، ففعل، وقيل أرسل المنصور إلى عبد الله اخوته يستشيرونه في أمر محمد، وقال لهم: لا يعلم عبد الله أني أرسلتكم إليه، فلما دخلوا عليه قال: لأمر ما جئتم، ما جاء بكم جميعًا وقد هجرتموني جميعاً؟ قالوا استأذنا أمير المؤمنين فأذن لنا، قال: ليس هذا بشيء، فما الخبر؟ قالوا: خرج محمد بن عبد الله، قال: فما ترون ابن سلامة صانعًا – يعني المنصور؟ قالوا: لا ندري والله، قال: إن البخل قد قتله ،فمروه فليخرج الأموال، وليعط الأجناد، فإن غلب فما أسرع ما يعود إليه ماله ،وإن غُلب لم يقدم صاحبه على دينار ولا درهم. قال: ولما ورد الخبر على المنصور بخروج محمد، كان قد خط مدينة بغداد بالقصب، فسار إلى الكوفة ومعه عبد الله بن الربيع ابن عبيد الله بن عبد المدان، فقال له المنصور: إن محمدًا قد خرج بالمدينة، فقال عبد الله :هلك والله وأهلك، خرج من غير عدد ولا رجال، وقتل محمد في نفس السنة [(١)].

ثم ذكر عن بعض المنجمين قال: قال لي المنصور لما فرغ من بناء بغداد: خذ الطالع لها، فنظرت في طالعها – وكان المشتري في القوس – فأخبرته بما تدل عليه النجوم، من طول زمانها، وكثرة عمارتها، وانصباب الدنيا إليها ،وفقر الناس إلى ما فيها، قال: ثم قلت له: وأبشرك يا أمير المؤمنين أنه لا

---

(١) النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٣ هـ/ ١٣٣٣م: نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م، جـ٢٥، صـ١٥.

يموت فيها أحد من الخلفاء أبدًا؛ قال: فرأيته يبتسم ثم قال: الحمد لله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم[١].

ومن طريف ما اتفق في ذلك أن راهبًا من رهبان الدير المعروف بدير الروم سأل بعض أصحاب المنصور: من يريد أن يبني في هذا الموضع مدينة؟ فقال له ذلك الرجل: أمير المؤمنين المنصور خليفة الناس؛ قال: ما اسمه؟ قال: عبد الله، قال: فهل له اسم غير هذا؟ قال: اللهم لا ! إلا أن كنيته أبو جعفر، ولقبه المنصور؛ قال الراهب: فاذهب إليه وقل له لا يتعب نفسه في بناء هذه المدينة، فإنا نجد في كتبنا أن رجلًا اسمه مقلاص يبني هاهنا مدينة؛ ويكون لها شأن من الشأن، وأن غيره لا يتمكن من ذلك، فجاء ذلك الرجل إلى المنصور وأخبره بما قال الراهب، فنزل المنصور عن دابته وسجد طويلاً ! ثم قال: أما والله كان اسمي مقلاصًا، وكان هذا اللقب قد غلب علي ثم ذهب عني، وذاك أن لصًا كان في صباي يسمى مقلاصًا، وكانت تضرب به الأمثال، وكانت لنا عجوز تربيني، فاتفق أن صبيان المكتب جاؤوا يومًا إلي وقالوا لي: نحن اليوم أضيافك، ولم يكن معي ما أنفقه عليهم، وكان للعجوز غزل فأخذته وبعته بما أنفقته عليهم، فلما علمت أني سرقت غزلها سمتني مقلاصًا ! وغلب هذا اللقب علي ثم ذهب عني، والآن عرفت أني أبني هذه المدينة، ونبهه بعض عقلاء النصارى على فضيلة مكانها! فقال: يا أمير المؤمنين تكون على الصراة بين دجلة والفرات؛ فإذا حاربك أحد كانت دجلة والفرات خنادق لمدينتك، ثم إن الميرة تأتيك في دجلة من ديار بكر تارة، ومن البحر والهند والصين والبصرة، وفي الفرات من الرقة والشام، وتجيئك الميرة أيضًا من خراسان وبلاد العجم في شط تامرا، وأنت يا أمير المؤمنين بين أنهار لا يصل عدوك إليك إلا على جسر أو قنطرة، فإذا قطعت الجسر أو أخربت القنطرة لم يصل إليك عدوك، وأنت متوسط للبصرة، والكوفة، وواسط،

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٠، صـ١٠٤.

والموصل، والسواد، وأنت قريب من البر والبحر والجبل، فازداد المنصور جدًا وحرصًا على بنائها، وكاتب الأطراف بإنفاذ الصناع والفعلة، وأمر باختيار قوم من ذوي العدالة، والعقل، والعلم، والأمانة، والمعرفة بالهندسة ليتولوا قسمة المدينة وعملها، وشرع فيها في سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م[١].

فقول الرهبان "إنا نجد في كتبنا "يشير إلي أن كثيرًا من روايات المنجمين والرهبان التي هي أقرب إلي الحقيقة، هي متواترة منقولة عن السابقين فكانت في الألواح أو بعض الكتب السماوية، أو بشر بها الصالحون ،وتناقلها الرواة حتي وصلت إليهم.

ومما ورد في وفاة الرشيد أيضًا: أن قبر الرشيد في سناباذ من قرى طوس، قرب نيسابور ببلاد خراسان، وقد حكي أن بعض المنجمين حكم أن موت الرشيد يكون بأرض طوس فقال: إذًا لا نطأ تلك الأرض أبدًا! حتى ظهر بخراسان رافع بن الليث بن نصر بن سيار ت ١٩٥هـ/٨١١م، وعظم أمره، فأشاروا إلى الرشيد أنه لا يندفع إن لم يمض إليه بنفسه، وكان الرشيد يكره ذلك، قالوا: إن مصالح الملك لا تترك بقول منجم، ونحن نجمع بينهما نمشي إلى خراسان على وجه يكون بيننا وبين طوس مسافة بعيدة، فلما وصلوا إلى نيسابور ضلوا عن الطريق في بعض الليالي، فساقوا سوقًا شديدًا فأصبحوا وهم على باب طوس، فأتى الرشيد قشعريرة ! فأراد أن يتحول منها، فما أمكنه وزاد به حتى مات، ودفن هناك، قال عباس بن الأحنف ت ١٩٣هـ/٨٠٨م وكان مع الرشيد:

قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا

(١) ابن الطقطقي : محمد بن علي بن طباطبا ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م :الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق : عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م، صـ٥٩.

أين الذي كنت أرجوه وآمله ذاك الذي كنت أخشاه فقد كانا[١]

قالوا للرشيد إن مصالح الملك لا تترك بقول منجم، ولكن حرصًا علي ارضائه، وضعوا كلام المنجم عين الإعتبار وحاولوا الإبتعاد عن طوس، كل هذا يؤكد علي أن المنجم لا يكون صادقًا دائمًا فيما يتوصل إليه من أي طريق كان ، فمن حوله أخذوا كلامه علي محمل غير مؤكد.

ثم لما أفضت الخلافة فيهم إلى الخليفة السابع عبد الله المأمون بن هارون الرشيد تم ما بدأ به جده المنصور فأقبل على طلب العلم في مواضعه، وداخل ملوك الروم وسألهم صلته بما لديهم من كتب الفلسفة والمنطق، فبعثوا إليه منها ما حضرهم؛ فاستجاد له مهرة التراجمة وكلفهم إحكام ترجمتها؛ فترجمت له على غاية ما أمكن، ثم حرض الناس على قراءتها ورغبهم في تعليمها فكان يخلو بالحكماء، ويأنس بمناظراتهم ويلتذ بمذاكرتهم، علماً منه بأن أهل العلم هم صفوة الله من خلقه ونخبته من عباده لأنهم صرفوا عنايتهم إلى نيل فضائل النفس الناطقة، وزهدوا فيما يرغب فيه الصين والترك ومن نزع منزعهم من التنافس في دقة الصنائع العملية والتباهي بأخلاق النفس العصبية والتفاخر بالقوى الشهوانية، إذعلموا أن البهائم تشركهم فيها وتفضلهم في كثير منها، أما في أحكام الصنعة فكالنحل المحكمة لتسديس مخازن قوتها، وأما في الجرأة والشجاعة فكالأسد وغيره من السباع التي لا يتعاطى الانسان إقدامها ولا يدعي بسالتها، وأما في الشبق فكالخنزير وغيره مما لا حاجة إلى إبانته، فلهذا السبب كان أهل العلم مصابيح الدجى، وسادة البشر، وأوحشت الدنيا لفقدهم، فمن المنجمين في أيام المأمون حبش الحاسب المروزي الأصل البغدادي الدار، وله ثلاثة أزياج، أولها المؤلف على مذهب السند هند، والثاني الممتحن وهو أشهرها ألفه بعد إن رجع إلى معاناة الرصد وأوجبه الإمتحان في زمانه،

(١) القزويني: زكريا بن محمد بن محمود ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م : آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت ، ص٣٩٢.

والثالث الزيج الصغير المعروف بالشاة، وله كتب غير هذه، وبلغ من عمره مائة سنة، ومنهم أحمد بن كثير الفرغاني صاحب المدخل إلى هيئة الافلاك يحتوي على جوامع كتاب بطليموس بأعذب لفظ وأبين عبارة، ومنهم عبد الله بن سهل بن نوبخت كبير القدر في علم النجوم، ومنهم محمد بن موسى الخوارزمي، وكان الناس قبل الرصد وبعده يعولون على زيجه الأول والثاني ويعرف بالسند هند، ومنهم ما شاء الله اليهودي، كان في زمن المنصور وعاش إلى أيام المأمون وكان فاضلاً أوحد زمانه له حظ قوي في سهم الغيب، ومنهم يحيى ابن أبي المنصور رجل فاضل كبير القدر إذ ذاك مكين المكان، ولما عزم المأمون على رصد الكواكب تقدم إليه وإلى جماعة من العلماء بالرصد وإصلاح آلاته، ففعلوا ذلك بالشماسية ببغداد، وجبل قاسيون بدمشق، قال أبو معشر: اخبرني محمد بن موسى المنجم الجليس وليس بالخوارزمي قال: حدثني يحيى بن منصور قال: دخلت إلى المأمون وعنده جماعة من المنجمين وعنده رجل يدعي النبوة، وقد دعا له المأمون بالعاصمي ولم يحضر بعد ونحن لا نعلم، فقال لي ولمن حضر من المنجمين: اذهبوا وخذوا الطالع لدعوى الرجل في شيء يدعيه وعرفوني ما يدل عليه الفلك من صدقه وكذبه، ولم يعلمنا المأمون أنه متنبئ. " قال " فحملنا إلى بعض تلك الصحون فأحكمنا أمر الطالع وصورنا موضع الشمس والقمر في دقيقة واحدة وسهم السعادة منهم وسهم الغيب في دقيقة واحدة مع دقيقة الطالع والطالع الجدي والمشتري في السنبلة ينظر إليه والزهرة وعطارد في العقرب ينظران إليه، فقال كل من حضر من القوم: ما يدعيه صحيح؛ وأنا ساكت فقال لي المأمون: ما قلت أنت؟ فقلت: هو في طلب تصحيحه وله حجة زهرية عطاردية، وتصحيح الذي يدعيه لا يتم له ولا ينتظم، فقال لي: من أين قلت هذا؟ قلت: لأن صحة الدعاة من المشتري ومن تثليث الشمس وتسديسها إذا كانت الشمس غير منحوسة، وهذا الطالع يخالفه لأنه هبوط المشتري والمشتري ينظر إليه نظرة موافقة إلا أنه كاره لهذا البرج، والبرج كاره له فلا يتم التصديق والتصحيح،

والذي قال من حجة زهرية وعطاردية، إنما هو ضرب من التخمين والتزويق والخداع يتعجب منه ويستحب، فقال لي المأمون: أنت لله درك! ثم قال: أتدرون من الرجل؟ قلنا له: لا. قال: هذا يدعي النبوة. فقلت: يا أمير المؤمنين أمعه شيء يحتج به؟ فسأله؟ فقال: نعم معي خاتم ذو فصين ألبسه فلا يتعين منه شيء يحتج به، ويلبسه غيري فيضحك ولا يتمالك من الضحك حتى ينزعه، ومعي قلم شامي آخذه فأكتب به ،ويأخذه غيري فلا ينطلق أصبعه، فقلت: يا سيدي هذه الزهرة وعطارد قد عملا عملهما، فأمره المأمون بعمل ما ادعاه، فقلنا له: هذا ضرب من الطلسمات، فما زال به المأمون أياماً كثيرة حتى أقر وتبرأ من دعوة النبوة؛ ووصف الحيلة التي احتالها في الخاتم والقلم، فوهب له ألف دينار، فتلقيناه بعد ذلك فإذا هو أعلم الناس بعلم التنجيم(١).

فهذا المدعي النبوة في الأصل هو منجم ،وكل مافعله في مجلس المأمون هي من قبيل الحيلة والخداع الذي لا ينتمي إلي النجوم ولا إلي الحقائق العلمية، لكن اتخذ من التنجيم وسيلة لذلك .

وأشهر من اعتمد عليه المأمون من المنجمين، كان عبد الله بن سهل بن نوبخت المنجم ، فهو منجم يعلم المأمون قدره في ذلك، وكان لا يقدم إلا عالمًا مشهودًا له بعد الإختبار، وكان المأمون قد رأى آل بيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مختفين خوفًا المنصور، ورأى العوام قد خفيت عنهم أمورهم بالإختفاء فظنوا بهم ما يظنونه بالأنبياء، ويتفوهون في صفتهم بما يخرجهم عن الشريعة من التغالي؛ فأراد معاقبة العامة على هذا الفعل؛ ثم فكر أنه إذا فعل هذا بالعوام زادهم إغراء به؛ فنظر في هذا الأمر نظرًا دقيقًا؛ وقال لو ظهروا للناس ورأوا فسق الفاسق منهم، وظلم الظالم لسقطوا من أعينهم ولا نقلب شكرهم لهم ذمًا، ثم قال إذ أمرناهم بالظهور خافوا واستتروا وظنوا بنا

---

(١) ابن العبري: غريغوريوس ابن أهرون بن توما الملطي ت ٦٨٥هـ /١٢٨٦م: تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت، ط٣، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، صـ١٣٦.

سوء، وإذا فالرأي أن تقدم أحدهم ولا يظهر لهم غمامًا؛ فإذا رأوا هذا أنسوا وظهروا وأظهروا ما عندهم من الحركات الموجودة في الآدميين، فيتحقق للعوام حالهم وما هم عليه مما خفي بالاختفاء فإذا تحقق ذلك أولت من أقمته ورددت الأمر إلى حالته الأولى وقوي هذا الرأي عنده، وكتم باطنه عن خواصه، وأظهر للفضل بن سهل أنه يريد أن يقيم إمامًا من آل أمير المؤمنين علي صلوات الله وأفتكر هو وهو فيمن يصلح فوقع إجماعهما على الرضا فأخذ الفضل بن سهل في تقرير ذلك وترتيبه وهو لا يعلم باطن الأمر، وأخذ في اختيار وقت لبيعة الرضا فاختار طالع السرطان وفيه المشتري، قال عبد الله بن سهل بن نوبخت هذا أردت أن اعلم نية المأمون في هذه البيعة؛ وأن باطنه كظاهره أم لا؟ لأن الأمر عظيم فأنفذت إليه قبل العقد رقعة مع ثقة من خدمه، وكان يجيء في مهم أمره وقلت له أن هذه البيعة في الوقت الذي اختاره ذو الرياستين لا تتم بل تنقض؛ لأن المشتري وإن كان في الطالع في بيت شرفه فإن السرطان برج منقلب وفي الرابع وهو بيت العاقبة المريخ وهو نحس، وقد أغفل ذو الرياستين هذا فكتب إلي قد وقفت على ذلك أحسن الله جزاءك فاحذر كل الحذر أن تنبه ذا الرياستين على هذا؛ فإنه إن زال عن رأيه علمت أنك أنت المنبه له ،فهم ذو الرياستين بذلك؛ فما زلت أصوب رأيه الأول خوفًا من اتهام المأمون لي وما غفلت أمري حتى مضى أمر البيعة فسلمت من المأمون[١].

وأيضًا كان ممن اعتمد عليهم المأمون في علم النجوم؛ وزيره ذا الرياستين الفضل بن سهل: سمي ذا الرياستين لجمعه بين السيف والقلم، قالوا: كان الفضل بن سهل من أولاد ملوك الفرس المجوس، وكان قهرماناً ليحيى بن خالد[٢] وكان أبوه سهل مجوسياً فأسلم في أيام الرشيد، قالوا: لما رأى الفضل

---

(١) القفطي : إخبار العلماء بأخبار الحكماء، صـ١٧٢.

(٢) كان المهدي قد ضم إليه هارون الرشيد وجعله في حجره، فلما استخلف هارون عرف ليحيى حقه، وكان يعظمه، وإذا ذكره يقول : قال أبي وجعل إصدار الأمور وإيرادها=

بن سهل نجابة المأمون في صباه ونظر في طالعه، وكان خبيرًا بعلم النجوم، فدلته النجوم على أن يصير خليفة، فلزم ناحيته وخدمه ودبر أموره حتى أفضت الخلافة إليه فاستوزره[١] وكان الفضل بن سهل ماهرًا في علم النجوم كثير الإصابة فيه من ذلك أن المأمون لما أرسل طاهرًا لحرب الأمين، وكان طاهر ذا يمينين أخبره أنه يظفر بالأمين ويلقب بذي اليمينين، وكان كذلك واختار لطاهر وقتًا عقد له فيه اللواء وقال عقدته لك خمسًا وستين لا يحل فكان كذلك ووجد في تركته أخبار عن نفسه أنه يعيش ثماني وأربعين سنة؛ ثم يقتل بين الماء والنار فعاش هذه المدة ثم دس عليه خال المأمون غالب فدخل عليه الحمام بسرخس[٢] ومعه جماعة فقتلوه سنة ٢٠٢هـ/٨١٧م، وقيل في التي تليها وله ثمان وأربعون سنة وأشهر[٣].

وفي سنة ٢١٤هـ/٨٢٩م، أمر المأمون أن يتولوا الرصد بمدينة الشماسية من بلاد دمشق ؛فوقفوا على زمن سنة الشمس الرصدية، ومقدار ميلها، وخروج مركزها، وموضوع أوجها، وعرفوا مع ذلك بعض أحوال الكواكب من السيارة والثابتة، ثم قطع بهم عن استيفاء غرضهم موت المأمون في سنة ٢١٨هـ/ ٨٣٤م، فقيدوا ما انتهوا إليه وسموه «الرصد المأموني»، وكان الذي تولى ذلك

=إليه، إلى أن نكب البرامكة، فغضب عليه، وتوفي في حبس الرشيد لثلاث خلون من محرم، سنة ١٩٠ هـ/٨٠٥م، ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م :المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م، جـ٩، صـ ١٨٨.

(١) ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية، صـ٢١٨.

(٢) مدينة بين مرو ونيسابور، وهي كبيرة آهلة غناء كثيرة الخيرات، لا ماء لها في الصيف إلا من الآبار، ولأهلها يد باسطة في عمل العصائب والمقانع المنقوشة بالذهب، منها تحمل إلى سائر الآفاق، القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، صـ٣٩٠.

(٣) ابن العماد: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير ، دمشق ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م ، جـ٢، صـ٤.

يحيى بن أبي منصور كبير المنجمين في عصره، وخالد بن عبد الملك المرورذي، وسند بن علي، والعباس بن سعيد الجوهري، وألف كل واحد منهم في ذلك زيجًا منسوبًا إليه موجودًا في أيدي الناس، فكانت أرصاد هؤلاء أول أرصاد كانت في مملكة الإسلام(١) هل موجودة–وفي عهد المعتصم ذكر التنوخي في نشوار المحاضرة(٢) قال: حدثني علي ابن العباس النوبختي، قال: حدّثني محمد بن داود بن الجراح ، قال: حدثني أبو علي الحسن بن وهب ، قال: رأيت يومًا محمد بن عبد الملك الزيات ت ٢٣٣ هـ / ٨٤٧ م ، قد عاد من موكب المعتصم، قبل خروجه إلى سامراء، وهو على غاية من الضجر، وكنت جسورًا عليه. فقلت: ما لي أرى الوزير أيده الله مهمومًا؟ قال: أفما عرفت خبري؟ قلت: لا ،قال: ركب أمير المؤمنين، وأنا أسايره من جانب، وابن أبي دؤاد ت ٢٤٠هـ /٨٥٤م، يسايره من الجانب الآخر، حتى بلغنا رحبة الجسر، فأطال الوقوف، حتى ظننا أنه ينتظر شيئًا، ثم أسرع خادم يركض، حتى أسر إليه سرًا، فقال: غممتني، وكر راجعًا إلى الجانب الشرقي، فلما توسط الطريق جعل يضحك، ولا شيء يضحكه، فجسر عليه ابن أبي دؤاد، فقال: إن رأى أمير المؤمنين، أن يشركنا بالسرور فيما يسره، قال: ليست لكما حاجة في ذلك، فقال ابن أبي دؤاد: بلى، قال: أما إذ سألتماني لم ركبت اليوم، فإني اعتمدت أن أبعد، وصرت إلى رحبة الجسر، فذكرت منجمًا كان يجلس فيها أيام فتنة الأمين، وبعدها، وكان موصوفًا بالحذق قديمًا، وكنت أسمع به،

(١) ابن الدواداري: أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري ت بعد ٧٣٦ هـ / ١٤٣٢م: كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق دوروتيا كرافولسكي، الناشر عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م، جـ٥، صـ١٩٦

(٢)المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود البصري ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق، عبود الشالجي، دار صادر، بيروت ، ط٢، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م ، جـ٧، صـ٢١٢.

فلما غلب إبراهيم بن شكلة [(١)] على الأمور، اعتمد علي في الرزق، وأجرى لي خمسمائة دينار في الشهر، ولم يكن أحد دخله أكثر رزقًا مني، لأن جيشه إنما كان كل واحد له تسعة دراهم وعشرة، والقواد مثلها دنانير ونحو ذلك، لضيق الأحوال، وخراب البلاد، والناس إنما كانوا يقاتلون معه عصبية، لا لجائزة، فركبت يومًا حمارًا، متنكرًا لبعض شأني، فرأيت ذلك المنجم، فتطلعت إليه نفسي أن أسأله عن أمر إبراهيم وأمري، وهل يتم لنا شيء، أم يغلبنا المأمون، فعدلت إلى المنجم، وكنت متنكرًا، وقلت للغلام: أعطه ما معك، فأعطاه درهمين، وقلت له: خذ الطالع، واعمل لي مسألة ؟ ففعل، ثم قال لي: سألتك بالله هل أنت هاشمي؟ قلت: ما سؤالك عن هذا؟ فقال: كذا يوجب الطالع، فإن لم تصدقني لم أنظر لك، فقلت: نعم، قال: فهذا الطالع أسد، وهو الطالع في الدنيا، وإنه يوجب لك الخلافة، وأنت تفتح الآفاق، وتزيل الممالك، ويعظم جيشك، وتبني لك بلادًا عظيمة، ويكون من شأنك كذا، ومن أمرك كذا، وقص علي جميع ما أنا فيه الآن قلت: فهذا السعود، فهل علي من النحوس؟ قال: لا، ولكنك إذا ملكت، فارقت وطنك، وكثرت أسفارك ،قلت: فهل غير هذا؟ قال: نعم، ما شيء أنحس عليك من شيء واحد، قلت: ما هو؟ قال: يكون المتولون عليك في أيام ملكك، أصولهم دنية، سفلة، فيغلبون عليك، ويكونون أكابر أهل مملكتك، قال: فعرضت عليه دراهم كانت في خريطة معي في خفي، فحلف أن لا يقبل غير ما أخذه، وقال: إذا وليت هذا الأمر فاذكرني، وأحسن في ذلك الوقت إلي، فقلت: أفعل، ولكني ما ذكرته إلى الآن، ولما

(١) الأمير إبراهيم بن المهدي محمد بن المنصور العباسي الأسود، ولفخامته يقال له التنين، ويقال له ابن شكلة، وهي أمه، وكان فصيحًا أديبًا شاعرًا، رأسًا في معرفة الغناء وأنواعه، ولي إمرة دمشق لأخيه الرشيد، وبويع بالخلافة ببغداد، ولقب بالمبارك، عندما جعل المأمون ولي عهده علي بن موسى الرضا، فحاربه الحسن ابن سهل فانكسر، ثم حاربه حميد الطوسي، فانكسر جيش إبراهيم، وانهزم فاختفى، وذلك في سنة ٢٠٣هـ/٨١٩م ، وبقي في الإختفاء سبع سنين، ثم ظفروا به وهو في إزار فعفا عنه المأمون ، ثم استتر وانقضى أمره سنة ٢٢٤هـ/ ٨٣٩م، الذهبي : العبر في خبر من غبر، جـ١، صـ٣٠٦.

بلغت الرحبة، وقعت عيني على موضعه فذكرته، وذكرت كلمته، وتأملتكما حولي، وأنتما أكبر أهل مملكتي، وأنت ابن زيات، وهذا ابن قيار، وأومأ إلى ابن أبي دؤاد– فإذا قد صح جميع ما قال، فأنفذت هذا الخادم في طلبه والبحث عنه، لأفي له بسالف الوعد، فعاد إلي، وذكر أنه قد مات قريبًا، فكسلت، وغمني أن فاتني الإحسان إليه، فرجعت عن الإبعاد، وأخذني الضحك، إذ ترأس في دولتي أولاد السفل، قال: فانكسرنا، ووددنا أنا ما سألناه.

فهذا طالع صدق فيه هذا المنجم ،اعتمادًا علي النجم الذي رآه ، فصادف قوله الصدق وإن كان كل هذا من الممكن توقعه أو ورد عن السابقين، لكن الطالع الذي سيأتي كذب فيه المنجمون مع نفس الخليفة، وهذا ما يؤكد أن المنجمين ليسوا صادقين في كل ما يخبرون به أو ينبئون عنه.

ففي سنة ٢٢٣هـ/٨٣٧م: غزا المعتصم الروم، فأنكاهم نكاية عظيمة لم يسمع بمثلها لخليفة، وشتت جموعهم، وخرب ديارهم، وفتح عمورية بالسيف، وقتل منها ثلاثين ألفًا ،وسبى مثلهم وكان لما تجهز لغزوها حكم المنجمون !! أن ذلك طالع نحس، وأنه يكسر، فكان من نصره وظفره ما لم يخف، فقال في ذلك أبو تمام قصيدته المشهورة، وهي:

السيف أصدق إنباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب

والعلم في شهب الأرماح لامعة ... بين الخميسين، لا في السبعة الشهب

أين الرواية؟ أم أين النجوم؟ وما ... صاغوه من زخرف فيها ومن كذب

تخرصًا وأحاديثًا ملفقة ... ليست بعجم إذا عدت ولا عرب(١)

ويتضح هنا أن كذبهم صار مضرب الأمثال وملهم للشعراء.

---

(١) السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ/١٥٠٥م : تاريخ الخلفاء ،تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفي الباز، القاهرة ، ط١ ،١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، صـ٢٤٥.

كان المنحمون في العصر العباسي الأول هم القاعدة التي انطلق منها المنجمون في العصر العباسي الثاني :

فمما كذب فيه المنجمون ما حدث في عهد الواثق ت ٢٣٢هـ/٨٤٦م، فقد ذكر من رآه وشاهده أنه أبيض مشربًا حمرة جميلًا ربعة حسن الجسم قائم العين اليسرى وفيها نكتة بياض، وتوفي فيما زعم بعضهم وهو ابن ست وثلاثين سنة وفي قول بعضهم وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة، فقال الذين زعموا أنه كان ابن ست وثلاثين كان مولده سنة ١٩٦هـ/٨١١م، وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وخمسة أيام وقال بعضهم وسبعة أيام واثنتي عشرة ساعة ، وكان ولد بطريق مكة وأمه أم ولد رومية يقال لها قراطيس واسمه هارون وكنيته أبو جعفر ، وذكر أنه لما اعتل علته التي مات فيها وسقي بطنه أمر بإحضار المنجمين فأحضروا وكان ممن حضر الحسن بن سهل أخو الفضل بن سهل، والفضل بن إسحاق الهاشمي، وإسماعيل بن نوبخت، ومحمد بن موسى الخوارزمي المجوسي القطربلي، وسند صاحب محمد بن الهيثم، وعامة من ينظر في النجوم فنظروا في علته ونجمه ومولده فقالوا يعيش دهرًا طويلًا وقدروا له خمسين سنة مستقبلة فلم يلبث إلا عشرة أيام حتى مات[١]

فهؤلاء قادة التنجيم في عامة بلاد الخلافة ، وصار طالعهم كذبًا ! فما بالنا بحال كل من اشتغل بعلم النجوم في هذا العصر ممن هو دونهم .

وفي الأندلس قرب سلطانها عبد الرحمن بن الحكم المتوفي سنة ٢٣٨هـ/٨٥٢م، منجمه ونديمه عبد الله بن الشمر بن نمير القرطبى؛ الذي كان نسيجًا وحده مجموعًا له من الخصال النبيلة ما فرق في عمر من جميع التعاليم والأدب والشعر والنثر، وكان لطيفًا حلوًا، يغلب على قلب من شاهده، وصحب عبد الرحمن قبل السلطنة أيام والده الحكم، ولما صار الأمر إليه وفي

---

(١) الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ت ٣١٠هـ/٩٢٢م: تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية ،بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م ،جـ٥، صـ٢٩١.

له، ونادمه، وذكر عبادة: أنه كان قد بشر عبد الرحمن بأن الأمر سيصير إليه من جهة التنجيم ،فلما كان ذلك أحسن جزاءه وأجرى عليه رزقًا للشعر، ورزقًا للتنجيم! وكان أيام تمكن نصر الخصى ت ٢٣٦هـ/٨٥١م، من عبد الرحمن يقل زيارة محمد ابن عبد الرحمن فلما هلك نصر قال شعرًا منه:

لئن غاب وجهي عنك إن مودتي ... لشاهدة في كل يوم تسلم
وما عاقني إلا عدو مسلط ... يذل ويشجي من يشاء ويرغم
ولم يستطل إلا بكم وبعزكم ... وما بنبغي أن يمنح العز مجرم
فنحمد ربا سرنا بهلاكه ... فما زال بالاحسان والطول ينعم

ومما ذكر أن الأمير عبد الرحمن قال يومًا لابن الشمر على الشراب ما فعلت غفيرتك – كسائك القصير –التي كانت جرداء قد صارت أخياطها كالعروق، فقال عملت منها لفائف لبغيلك الأشهب، وكان حينئذ الأمير عبد الرحمن ليس له ما يركب إلا البغيل المذكور؛ لأنه كان مضيقًا عليه في زمان والده وكان له أخ مرشح للسلطنة، ولم تتسع حالة حتى هلك أخوه، وذكر الرازي: أن عبد الرحمن خرج مرة لصيد الغرانيق – طيور مائية – التي كان مولعًا بها فأبعد وكان الشتاء، فقال ابن الشمر شعرًا منه:

ليت شعري أمن حديد خلقنا ... أم نحتنا من صخرة صماء
كل عام في الصيف نحن غزاة ... والغرانيق غزونا في الشتاء
إذ نرى الأرض والجليد عليها ... واقع مثل شقة بيضاء
وكأن الأنوف تجدع منا ... بالمواسى لزعزع ورخاء
نطلب الموت والهلاك بإلحا ... ح كأنا نشتاق وقت الفناء

وكتب إليه شعرًا منه:

قل لمن أمسى بأرض ال ... غرب للخلق ربيعًا
لا يضيق لي منك ما قد ... وسع الناس جميعًا

وكـان الأميـر عبـد الـرحمن مصـغيًا لأحكـام التنجـيم، ولـم يكـن عنـده فـي المنجمين مثل ابن الشمر، وغض يومًا من علم المنجمين، وقال أنه مخرقة ورجم بالغيب، فأراد ابن الشمر أن يقيم له برهانًا على صحته، بان قال الأمير اختبر فـي مقامك بما شئت فقال أن أنبأتني من أي باب من أبواب هذا المجلس اخرج في قيامي صدقت بعلمك فكتب ابن الشمر في ورقة مختومة ما اقتضى له الطالع، ودعا الأمير من فتح له بابًا محدثًا في غرب المجلس الذي يلي مقعده ثم خرج منه ، وترك الخروج من أبواب المجلس الأربعة، وفتح الورقة فوجد فيها ما فعله الأمير فتعجب!! ووصله، ونزل بفحص السرادق أعلى قرطبة وقد قفل من غزاة مزمعًا على الدخول إلى قرطبة صبيحة غدة في تعبئة كاملة، فقال له ابن الشمر: لتعلم أنك مغلوب على ذلك، ولا بد لك الليلة من المبيت في قصرك فقال والله لأدخلنه فقال والله لتدخلنه مكرهًا، ولأكونن في هيئتي شبهك في طريقك إليه وسوف ترى؛ فغضب ووكل به، وكان ذلك اليوم مشمسًا صائفًا، فما هو إلا أن دنا المساء فانهمل من المطر وهب من الريح ما ضج له الناس، وتداعوا للدخول لقرطبة ولم يجد الأمير بدا من مبادرة قصره وركب في نفر من خاصته، وابن الشمر إلى جانبه يسايره فوطئت دابة ابن الشمر مسمارًا فلم تنهض؛ أمر له بفرس من جنائبه بسرجه ولجامه فركبه، وشكا نفوذ الماء لغفارته التي كان يتوفاه بها ووصوله إلى جسده أمر له الأمير بممطر خز من مماطره[١] وقنزعة من قنازعه[٢] صبا عليه[٣] فاستوى والأمير

---

(١) مَمْطر ومِمْطر والجمع مماطر: قماش مشمع لا يسمح بدخول الماء، رينهارت بيتر آن دُوزِي ت ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م: تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠ م ، جـ١٠، صـ٨٠.

(٢) ما يغطي به الرأس ،الزبيدي : تاج العروس ، جـ٢٢، صـ٨٧.

(٣) صبه صبًا كثيرًا متتابعًا "سحت السماء مطرها"، أحمد مختار عبدالحميد: معجم اللغة العربية المعاصرة، صـ١٠٤٠.

في لبوسه ومضى يسايره، فلما نزل قال له يا مولاي كيف رأيت قولي، فقال انطلق بما عليك وتحتك، والصلة لاحقة بك، وكتب ابن الشمر في الحين رقعة فيها:

تحــــرك حـــين حركــــه	لوقـــــت إيابــــه القـــدر
فيـــا مـــن دونـــه الحجـــا	ب والأســــــتار والحجـــــر
لـــئن كنــت امــرءًا تخشـــي	بـــــوادر زجـــــره البشــــر
فمـــا يخشـــاك بهـــرام	ولا زحــــــل ولا القمـــــر

وجعله الحجاري المؤرخ الأندلسي ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م ، رئيس المنجمين بالأندلس إلى ما حباه الله به حسن الخلال التي بأقلها يبلغ الكمال[1]

وفي عهد المتوكل (٢٣٢- ٢٤٧)هـ/(٨٤٦ - ٨٦٠)م بني مدينة الجعفرية بالعراق ونقل الناس إليها من سر من رأى، وأراد أن تنسب إليه ويكون له بها بقاء الذكر، فأمر موسى بن محمد المنجم ومن يحضره من المنجمين والمهندسين أن يختاروا له موضعًا، فوقع اختيارهم على موضع يقال له الماحوزة، وابتدأ النظر فيه في سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م، ووجه في حفر النهر ليكون وسط المدينة فقدرت النفقة على النهر ألف ألف وخمسمائة دينار، فطاب نفسًا بذلك ورضي به؛ وابتدأ الحفر والنفقة الجليلة على ذلك النهر، واختط مواضع قصوره ومنازله فأقطع ولاة عهوده وسائر أولاده وقواده وكتابه وجنده والناس كافة، ومد الشارع الأعظم من دار أشناس ت٢٣٠هـ/٨٤٤م، التي بالكرخ وهي التي صارت للفتح بن خاقان ت ٢٤٧هـ/٨٦٢م،مقدار ثلاثة فراسخ، وجعل لقصوره ثلاثة أبواب عظام جليلة يدخل منها الفارس برمحه قائمًا ،وأقطع الناس يمنة الشارع الأعظم ويسرته، وجعل عرض الشارع الأعظم

---

(١) ابن سعيد المغربي: نور الدين أبو الحسن علي بن موسى العنسي ت ٦٨٥ هـ/ ١٢٨٦م : المغرب في حلى المغرب، دار المعارف، القاهرة ،١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥هـ ، جـ١، صـ١٢٤.

مائتي ذراع، وأمر أن يحفر في جنبتي الشارع نهران يجري فيهما الماء من النهر الكبير الذي يحفره، وبنيت القصور وشيدت الدور، وارتفع البناء، وكان يدور بنفسه فمن رآه قد جد في البناء أجازه وأعطاه، وسمى المتوكل هذه المدينة الجعفرية، واتصل البناء إلى سر من رأى ليس بين شيء من ذلك فضاء ولا فرج ولا موضع لا عمارة فيه(١)

قال أحمد بن يحيى البلاذري ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م : حضرت مجلس المتوكل وإبراهيم بن العباس، يقرأ الكتاب الذي أنشأه في تأخير النيروز والمتوكل يعجب من حسن عبارته، ولطف معانيه والجماعة تشهد له بذلك فدخلتني نفاسة، فقلت: يا أمير المؤمنين؟ في هذا الكتاب خطأ، فأعادوا النظر، فقالوا: ما نراه، فما في هو؟ فقلت: أرخ السنة الفارسية بالليالي، والعجم تؤرخ بالأيام، واليوم عندهم أربعة وعشرون ساعة، يشتمل على الليل والنهار، وهو جزء من ثلاثين جزءًا من الشهر، والعرب تؤرخ بالليل لأن سنتهم وشهورهم قمرية، وابتداء رؤية الأهلة بالليل، قال: فشهدوا بصحة ما قلت، واعترف به إبراهيم، وقال: ليس هذا من علمي، فخف عني ما دخلني من النفاسة، ثم قتل المتوكل قبل دخول السنة الجديدة، وولي المنتصر(٢٤٧ – ٢٤٨)هـ/(٨٦١ – ٨٦٢)م واحتيج إلى المال، وطولب به الناس على الرسم الأول، وانتقص ما رسمه المتوكل، فلم يعمل به حتى ولي المعتضد (٢٧٩–٢٨٩)هـ/(٨٩٢–٩٠١)م، فقال ليحيى بن علي المنجم، قد كثر ضجيج الناس من أمر الخراج، فكيف جعلت الفرس مع حكمتها، وحسن سيرتها، افتتاح الخراج في وقت لا يتمكن الناس من أداء الخراج فيه، قال: فشرحت له أمره وقلت: ينبغي أن يرد إلى وقته، ويلزم يومًا من أيام الروم، ولا يقع منه تغيير، فقال: إلق عبد الله بن سليمان، فوافقه على ذلك، فوافقه وحسبنا حسابه، فوقع في اليوم الحادي عشر من حزيران، فأحكم

(١) الحميري: محمد بن عبد المنعم الحِميري ت ٩١٠هـ/١٥٠٤م : الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط٢ ،١٤٠١هـ/ ١٩٨٠ م، جـ١، صـ١٧٧.

أمره على ذلك، وأثبت في الدواوين، وكان النيروز الفارسي في وقت نقل المعتضد له يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة خلت من صفر سنة ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م، ومن شهور الروم الحادي عشر من نيسان، وأخره حسب ما أوجبه الكبس ستين يومًا حتى رجع إلى وقته الذي كانت الفرس ترده إليه، وكان قد مضى لذلك مائتان واثنتان وثلاثون سنة فارسية، تكون من سني العرب مائتين وتسعًا وثلاثين سنة وبضعة عشر يومًا، ووقع بعد التأخير يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ٢٠٢هـ/٨١٧م، ومن شهور الروم الحادي عشر من حزيران(١).

وعندما بويع المعتز بالخلافة عقيب خلع المستعين سنة ٢٥٢هـ/٨٦٦م، كان المعتز جميل الشخص حسن الصورة، ولم يكن بسيرته ورأيه وعقله بأس، إلا أن الأتراك كانوا قد استولوا منذ قتل المتوكل على المملكة، واستضعفوا الخلفاء، فكان الخليفة في يدهم كالأسير إن شاؤوا أبقوه وإن شاؤوا خلعوه وإن شاؤوا قتلوه، لما جلس المعتز على سرير الخلافة قعد خواصه؛ وأحضروا المنجمين!! وقالوا لهم: انظروا كم يعيش؟ وكم يبقى في الخلافة؟ وكان بالمجلس بعض الظرفاء، فقال: أنا أعرف من هؤلاء بمقدار عمره وخلافته! فقالوا له: فكم تقول إنه يعيش؟ وكيف يملك؟ قال: كما أراد الأتراك، فلم يبق في المجلس إلا من ضحك(٢)

وممن حكم المنجمون بموته: بختيشوع بن جبريل النصراني الطبيب، صاحب التصانيف خدم المأمون ومن بعده من الخلفاء نكبه المتوكل مرة ونفاه؛ ثم رده إلى المطبق؛ وقيده وغله بمائة رطل بالبغدادي، حتى هلك في عهد المهتدي

---

(١) القلقشندي: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري ت ٨٢١هـ/١٤١٨م: صبح الأعشي في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، جـ١٣، صـ٦١.

(٢) ابن الطقطقي : الفخري في الآداب السلطانية، صـ٢٤٠.

في حدود ٢٦٠هـ/٨٧٤م، وكان يضاهي المتوكل في اللبس والفرس[١] قال بختيشوع للمهتدي في آخر من حضر الدار يا أمير المؤمنين، ما افتصدت ولا شربت الدواء منذ أربعين سنة، وقد حكم المنجمون بأني أموت في هذه السنة، ولست أغتم لموتي وإنما غمي لمفارقتكم، فكلمه المهتدي بكلام جميل، وقال قلما يصدق المنجم، فلما انصرف كان آخر العهد به[٢].

وفي سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣م، قتل صاحب الزنج ،وكان يدعي علم النجوم، وكان قد قتل من المسلمين ألف ألف وخمسمائة ألف، قال: وقتل في يوم واحد بالبصرة ثلاثمائة ألف، وكان يصعد على المنبر، فيسب عثمان وعليًا وعائشة ومعاوية، وهو اعتقاد الأزارقة، وكان ينادي في عسكره على العلوية بدرهمين وثلاثة، وكان عند الواحد من الزنج العشرة من العلويات يفترشهن، وكان الخبيث خارجيًا يقول: لاحكم إلا لله، وقيل: كان زنديقاً يتستر بمذهب الخوارج وهو أشبه، فان الموفق ت ٢٧٨هـ/٨٩١م كتب إليه وهو يحاربه في سنة ٢٦٧هـ/٨٨٠م، يدعوه إلى التوبة والإنابة إلى الله، مما فعل من سفك الدماء، وسبي الحريم، وانتحال النبوة والوحي، فما زاده الكتاب إلا تجبرًا وطغيانًا، ويقال: إنه قتل الرسول، فأزال الموفق مدينته المختارة، فتأملها فإذا مدينة حصينة محكمة الأسوار، عميقة الخادق، فرأى شيئًا مهولًا، ورأى من كثرة المقاتلة ما أذهله، تم رموه رمية واحدة بالمجانيق والمقاليع والنشاب، وصاحوا صيحة واحدة، ارتجت منها الأرض، فعمد الموفق إلى مكاتبة قواد الخبيث واستمالهم، فاستجاب إليه عدد منهم فأحسن إليهم وقتل، وكان الخبيث منجمًا

---

(١) الصفدي : صلاح الدين خليل بن أيبك ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م: الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط ، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث ، بيروت ،١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، جـ١٠، صـ٥٤.

(٢) ابن أبي أصيبعة: أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د .ت، صـ٢٨٧.

يكتب الخروز –الجلد– وأول شيء كان بواسط، فحبسه محمد بن أبي عون ثم أطلقه، فلم يلبث أن خرج بالبصرة، واستغوى السودان الزبالين والعبيد، فصار أمره إلى ما صار [١]

فهذا وإن دل فإنما يدل علي أن العصاة والمغالين والخارجين ،كان من بعض أدواتهم للتمرد ادعاء التنجيم ،حتي يصدقهم الناس، وهذا يؤكد أن نهي النبي ﷺ، خاب وخسر من تعداه .

وفي سنة ٢٧٣هـ /٨٨٦م، توفي العلاء بن صاعد أبو عيسى كان يتعاطى النجوم فرآى النبي ﷺ في المنام قال: فجئته عن يمينه فقلت: يا رسول الله ادع الله بأن يهب لي العافية، فأعرض عني فدرت عن شماله، فقلت مثل ما قلت: فأعرض عني! فجئته مواجهًا له فقلت له مثل ما قلت فقال: لا أفعل قلت ولم يا رسول الله قال: لأن الواحد منكم يقول: علني المريخ وأبرأني المشتري[٢] فحبسه الموفق فقال لأصحابه: طالع الوقت يقتضي أن بعد ثلاثة عشر يومًا أخرج من الحبس وأعود إلى منزلي وكان مريضًا فمات بعد ثلاثة عشر يومًا في الحبس فدفع إلى أهله ميتًا[٣]وهذا مما يؤكد أن المنجمين كاذبون في ما يدعونه لغيرهم ،وحتي ما يتوقعونه لأنفسهم.

ومن الخلفاء من منع المنجمين من ممارسة عملهم ففي سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م تمكن المعتضد أبو العباس من الأمور، وأطاعته الأمراء حتى ألزم عمه المعتمد، أن يقدمه في العهد على ابنه المفوض، ففعل مكرهًا، وفيها منع

(١) الذهبي: العبر في خبر من غبر، جـ١، صـ ٣٨٨.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم ، جـ٥، صـ٨٧.

(٣) ابن تغري بردي: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ت، جـ٣، صـ٦٨.

المعتضد من بيع كتب الفلاسفة والجدل، وتهدد على ذلك، ومنع المنجمين والقصاص من الجلوس، فكان ذلك من حسناته(١)

ومن الأضرار التي تسبب فيها تقريب المنجمين والتعلق بهم، ما حدث في سنة ٢٧٩ /٨٩٢م، حيث قتل إبراهيم بن أحمد من أهل أفريقية من كثرة قتله للناس بطرًا وشهوة، فممن قتل في هذه السنة: إسحاق بن عمران المتطبب المعروف "بسم ساعة" قتله وصلبه، ومنهم حاجبه :فتح، ضربه بالسياط حتى مات، وقتل فيها جميع فتيانه؛ وسبب ذلك إنه كان كثير الإصغاء إلى قول المنجمين والكهنة، وكانوا قالوا له إنه يقتله رجل ناقص العقل، وأنه يمكن أن يكون فتى، فكان إبراهيم، إذا رأى أحدًا من فتيانه، فيه حركة ونشاط وجدة، يتقلد سيفًا، قال: هذا هو صاحبي! فلما قتل منهم جماعة، وقع بقلبه إنه قد استفسد إليهم، فضمه الحذر منهم إلى قتل جميعهم، فقتلهم في هذا العام، واستخدم عوضًا عنهم السودان، ثم عرض لهم منه ما عرض للفتيان الصقالبة فقتل السودان أجمعين(٢)

وفي واقعة تثبت أن المنجمين لا ناقة لهم ولا جمل في معرفة الغيب، أنه في عهد المعتضد سنة ٢٨٤هـ/٨٩٧م :كان يتبدى في دار الخلافة شخص بيده سيف مسلول في الليل فإذا أرادوا أخذه، انهزم فدخل في بعض الأماكن والزروع، والأشجار، والعطفات، التي بدار الخلافة فلا يطلع له على خبر، فقلق من ذلك المعتضد قلقًا شديدًا ،وأمر بتجديد سور دار الخلافة، وأمر الحرس من كل جانب بشدة الإحتراس، فلم يفد ذلك شيئًا، ثم استدعى من يعاني علم السحر، وأمر المنجمين !! فعزموا واجتهدوا فلم يفد ذلك شيئًا! فأعياهم أمره، فلما كان بعد مدة اطلع على حقيقة الأمر، وحقيقة الخبر ،فوجده

---

(١) الذهبي : العبر في خبر من غبر ، جـ١، صـ٤٠٠

(٢) ابن عذاري المراكشي: أبو عبد الله محمد بن محمد ت: نحو ٦٩٥هـ/١٢٩٥م: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط٣ ،١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣ م، جـ١، صـ١٢٢.

خادمًا خصيًا من الخدام كان يتعشق بعض الجواري من حظايا المعتضد التي لا يصل إليها مثله، فاتخذ لحا مختلفة الألوان يلبس كل ليلة واحدة، واتخذ لباسًا مزعجًا؛ فكان يلبس ذلك ويتبدى في الليل في شكل مزعج فيفزع الجواري، وينزعجن وكذلك الخدم فيثورون إليه من كل جانب فإذا قصدوه دخل في بعض العطفات، ثم يلقي ما عليه أو يجعله في كمه أو في مكان قد أعده لذلك، ثم يظهر أنه من جملة الخدم المتطلبين لكشف هذا الأمر، ويسأل هذا وهذا ما الخبر؟ والسيف في يده صفة من يرى أنه قد رهب من هذا الأمر، وإذا اجتمع الحظايا تمكن من النظر إلى تلك المعشوقة، ولاحظها وأشار إليها بما يريده منها، وأشارت إليه، فلم يزل هذا دأبه إلى زمن المقتدر فبعثه في سرية إلى طرسوس؛ فنمت عليه تلك الجارية، وانكشف أمره وحاله، وأهلكه الله[١].

فحيلة بسيطة كهذه أعيت السحرة والمنجمين فأين قواهم الخارقة إذن ؟وهذا دليل علي أن النجوم لا علاقة لها بأفعال البشر ،فكل لما خلق له.

ومما يؤكد علي ما سبق أنه في سنة ٢٨٤هـ/٨٩٧م: وعد المنجمون الناس بغرق أكثر الأقاليم، وقالوا لا يسلم من إقليم بابل إلا اليسير، وأن ذلك يكون لكثرة الأمطار، وزيادة المياه في الأنهار، وقحط الناس في تلك السنة، ولم يروا من الأمطار إلا اليسير، وغارت المياه في الأنهار، والآبار، حتى احتاج الناس إلى الاستسقاء، فاستسقوا ببغداد مرارًا، وكذب الله عز وجل خبر المنجمين[٢].

وممن تنبأوا له بالوزارة وهو صبي: القاسم بن عبيد الله فكان هناك فتى من ولد يحيى بن يعقوب من المعروفين بعلم النجوم، والإصابة فيها، فمن حكايته في ذلك، ما ذكره التنوخي في كتابه[٣] قال: حدثني أبو الحسين، قال: حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج النحوي، قال: كنت أؤدب القاسم بن عبيد الله ت ٢٩١ هـ /٩٠٣م ، وكان أبوه إذ ذاك، يحضره الديوان ،فلما أخرجه

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ، جـ١١، صـ٨٨.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم ، جـ ١٢، صـ٣٧٣.

(٣) نشوار المحاضرة ، جـ٧، صـ٢٠١.

من المكتب، كنت معه في الديوان ببادوريا في الجانب الغربي من نهر دجلة في ببغداد، وهو معه فيه، وله من العمر ست عشرة سنة، وأبوه متعطل، وذلك في وزارة إسماعيل ابن بلبل ، للموفق والمعتمد ،وكان معه في ذلك الديوان جماعة من أولاد الكتاب، وفيهم فتى نجيب من ولد يعقوب بن فرازون النصراني، وكان يفهم النجوم، فقال له ذلك الفتى: يا سيدي أرى فيك نجابة وصناعة، ولك حظ من الرياسة، وقد رأيت مولدك، وهو يدل على أنك تتقلد الوزارة، وتطول أيامك فيها، فاكتب لي خطًا، يكون معي تذكر فيه اجتماعنا، وتضمن لي أن يكون لي حظ منك إذ ذاك، حق بشارتي لك، قال: فأخذ القرطاس، وكتب فيه، بحسن خطه: ليلقني فلان، إذا بلغني الله ما أحب، لأبلغه ما يحب إن شاء الله، فحدثت أباه في ذلك، ففرح، وقال: قد والله سررتني بذلك، وأحضر المنجمين، وأخرج مولده، فحكموا له بالوزارة، وأنه يتقلدها سنة ٢٧٨هـ/٨٩١م فخلف أباه على وزارة المعتضد في إمارته، ودامت له إلى أن مات .

ويستنتج هنا أن ابن الوزير، لو سأل أي أحد ماذا تتوقع لي ،فبدون تردد سيقول له: أتنبأ لك أنك ستصبح وزيرًا مثل أبيك بل أفضل ،فهذا من قبيل التوقع لا أكثر.

لكن لوكان فقيرًا معدمًا وقلت له ستصبح وزيرًا من الممكن قبوله من منجم ،كما حدث في سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م حيث كان ابتداء أمر بني بويه وظهور دولتهم وهم ثلاثة إخوة: عماد الدولة أبو الحسن علي، وركن الدولة أبو علي الحسن، ومعز الدولة أبو الحسين أحمد أولاد أبي شجاع بويه بن قياخسرو بن تمام بن كوهي بن شيرزيل الأصغر بن شيركيده بن شيرزيل الأكبر شيران شاه بن شيرويه بن سيسان شاه بن سيس بن فيروز بن شيرزيل بن سيسان بن بهرام جور الملك بن يزدجرد الملك بن سابور الملك بن سابور ذي الاكتاف الفارسي، وإنما قيل لهم الديالمة لأنهم جاوروا الديلم، وكانوا بين أظهرهم مدة، وقد كان أبوهم أبوشجاع بويه، فقير مدقعًا، يصطاد السمك ويحتطب بنوه

الحطب على رؤوسهم، وقد ماتت امرأته وخلفت له هؤلاء الأولاد الثلاثة، فحزن عليها وعليهم، فبينما هو يومًا عند بعض أصحابه وهو شهريار بن رستم الديلمي، إذ مر منجم فاستدعاه فقال له: إني رأيت منامًا غريبًا أحب أن تفسره لي: رأيت كأني أبول فخرج من ذكري نار عظيمة حتى كادت تبلغ عنان السماء، ثم انفرقت ثلاث شعب حتى صارت شعبًا كثيرة، فأضاءت الدنيا بتلك النار، ورأيت البلاد والعباد قد خضعت لهذه النار، فقال له المنجم: هذا منام عظيم لا أفسره لك إلا بمال جزيل ،فقال: والله لا شيء عندي أعطيك، ولا أملك إلا فرسي هذه ،فقال: هذا يدل على أنه يملك من صلبك ثلاثة ملوك، ثم يكون من سلالة كل واحد منهم ملوك عدة ،فقال له: ويحك أتسخر بي؟ وأمر بنيه فصفعوه ثم أعطاه عشرة دراهم ،فقال لهم المنجم: اذكروا هذا إذا قدمت عليك وأنتم ملوك، وخرج وتركهم ،وهذا من أعجب الاشياء(١).

رغم أن هذا يمكن قبوله علي أنه من عمل المنجمين؛ إلا أنه يمكن تحليله علي أنه تفسير لرؤيا، فهو لم يستطلع نجمًا ولم يحسب حسابًا ،بل هذا كلام منطقي يقوله أي عاقل.

ومما أخطأ فيه المنجمون ولم يصدقوا ما فعلوه مع الوزير ابن مقلة الوزير أحد الكتاب المشاهير: وهو محمد بن علي بن الحسن بن عبد الله أبو علي المعروف بابن مقلة الوزير، كان في أول عمره ضعيف الحال ، قليل المال، ثم آل به الحال إلى أن ولي الوزارة لثلاثة من الخلفاء، المقتدر ، والقاهر (٣٢٠ – ٣٢٢)هـ/(٩٣٢–٩٣٣)م، والراضي، وعزل ثلاث مرات، وقطعت يده اليمني ولسانه في آخر عمره، وحبس فكان يستقي الماء بيده اليسرى وأسنانه، وكان مع ذلك يكتب بيده اليمنى مع قطعها، كما كان يكتب بها وهي صحيحة، وقد كان خطه من أقوى الخطوط، كما هو مشهور عنه وقد بنى له دارًا في زمان وزارته وجمع عند بنيانها خلقًا من المنجمين!! فاتفقوا على

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١، صـ١٩٧.

وضع أساسها في الوقت الفلاني، فأسس جدرانها بين العشاءين كما أشار به المنجمون، فما لبث بعد استتمامها إلا يسيرًا حتى خربت وصارت كومًا وكانت وفاة ابن مقلة سنة ٣٢٨هـ/٩٣٩م(١).

ومن المصادفات مع المنجمين ما رواه حمزة بن الحسين الفقيه في تاريخه قال: قال لي أبو الفتح المنطيقي كنا جلوسًا عند كافور الأخشيدي ت ٣٥٧ هـ/ ٩٦٨م، وهو يومئذ صاحب مصر والشام، وله من البسطة والمكنة ونفوذ الأمر وعلو القدر وشهرة الذكر ما يتجاوز الوصف والحصر، فحضرت المائدة والطعام فلما أكلنا نام، وانصرفنا ولما انتبه من نومه طلب جماعة منا ،وقال أمضوا الساعة إلى عقبة النجارين ،وسلوا عن شيخ منجم أعور كان يقعد هناك فإن كان حيًا فاحضروه؛ وإن كان قد توفي فسلوا عن أولاده؟ واكشفوا أمرهم، قال فمضينا إلى هناك وسألنا عنه فوجدناه قد مات! وترك بنتين إحداهما متزوجة، والأخرى عاتق فرجعنا إلى كافور وأخبرناه بذلك ؛فسير في الحال، واشترى لكل واحدة منهما دارًا وأعطاهما مالًا جزيلًا، وكسوة فاخرة، وزوج العاتق، وأجرى على كل واحدة منهما رزقًا ،وأظهر أنهما من المتعلقين به لرعاية أمورهما، فلما فعل ذلك وبالغ فيه ضحك! وقال أتعلمون سبب هذا؟ قلنا لا؛ فقال :اعلموا أني مررت يومًا بوالدهما المنجم، وأنا في ملك ابن عباس الكاتب، وأنا بحالة رثه ،فوقفت عليه فنظر إلي واستجلبني وقال أنت تصير إلى رجل جليل القدر، وتبلغ منه مبلغًا كبيرًا ،وتنال خيرًا ! ثم طلب مني شيئًا فأعطيته درهمين كانا معي ولم يكن معي غيرهما فرمى بهما إلي، وقال أبشرك بهذه البشارة؛ وتعطيني درهمين! ثم قال: وأزيدك أنت والله تملك هذا البلد، وأكثر منه فاذكرني إذا صرت إلى الذي وعدتك به، ولا تنس؟ فقلت له نعم؛ فقال: عاهدني أنك تفي لي ولا يشغلك ذلك عن افتقادي فعاهدته؛ ولم يأخذ مني الدرهمين ثم إني شغلت عنه بما تجدد لي من الأمور والأحوال، وصرت

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١، صـ٢٢١.

إلى هذه المنزلة، ونسيت ذلك فلما أكلنا اليوم ونمت رأيته في المنام، قد دخل علي، وقال لي أين الوفاء بالعهد الذي بيني وبينك وإتمام وعدك؟ لا تغدر فيغدر بك فاستيقظت وفعلت ما رأيتم؛ ثم زاد في إحسانه إلى بنات المنجم؛ وفاء لوالدها بما وعده والله أعلم[١] فهذا الشيخ توقع ذلك بفراسته، وحتي لو كان ذلك بأن أخذ طالعه؛ فهذا من المصادفة وإلا كان هذا الشيخ الفقير مكانه الطبيعي في حاشية أحد قادة البلاد ،فكان أولي له أن يصلح حاله أولًا بعلمه، وإلا فإن علم النجوم لم ينفعه هو شخصيًا بشيء.

واستكمالًا لدور المنجمين في استطلاع النجوم عند بناء المدن الجديدة ذات الأهمية السياسية، مافعله جوهر الصقلي [٢] في سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م: فقد بنى جوهر السور على القصور على عملها مدينة، وسماها المنصورة، ولما استقر سماها القاهرة، والسبب في ذلك أن جوهرا لما قصد إقامة السور وبناء القاهرة جمع المنجمين وأمرهم أن يختاروا طالعًا لحفر الأساس، وطالعًا لرمي حجارته فجعلوا بدائر السور قوائم من خشب وبين القائمة والقائمة حبل فيه أجراس؛ وأفهموا البنائين ساعة تحريك الأجراس أن يرموا ما في أيديهم من اللبن

---

(١) الأبشيهي: شهاب الدين محمد بن أحمد ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٨م: المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، جـ١، صـ٤٣٢.

(٢) القائد أبو الحسن جوهر بن عبد الله، المعروف بالكاتب الرومي؛ كان من موالي المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي صاحب إفريقية، وجهزه إلى الديار المصرية ليأخذها بعد موت الأستاذ كافور الإخشيدي، وسير معه العساكر، وهو المقدم، وكان رحيله من إفريقية يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الأول سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م، وتسلم مصريوم الثلاثاء لآثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان من السنة المذكورة، ولما استقر جوهر بمصر شرع في بناء القاهرة وسير عسكرًا إلى دمشق وغزاها فملكها، ، وكان محسنًا إلى الناس، إلى أن توفي يوم الخميس لعشر بقين من ذي القعدة سنة ٣٨١هـ/٩٩١م ، رحمه الله تعالى، وكانت وفاته بمصر، ولم يبق بها شاعر إلا رثاه وذكر مآثره، ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ١، صـ٣٧٥.

والحجارة، ووقف المنجمون!! لتحرير هذه الساعة وأخذ الطالع فاتفق وقوف غراب على خشبة من تلك الخشب فتحركت الأجراس، وظن الموكلون بالبناء أن المنجمين حركوها فألقوا ما بأيديهم من الطين والحجارة في الأساس فصاح المنجمون لا لا القاهر في الطالع ومضى ذلك؛ وفاتهم ما قصدوه، وكان غرض جوهر أن يختاروا للبناء طالعًا لا يخرج البلد عن نسلهم أبدًا؛ فوقع أن المريخ كان في الطالع، وهو يسمى عند المنجمين القاهر فحكموا لذلك أن القاهرة لا تزال تحت حكم الأتراك، وأنهم لا بد أن يملكوا هذه البلد ،فلما قدم المعز إليها وأخبر بهذه القصة؛ وكان له خبرة بالنجامة وافقهم على ذلك ،وأن الترك تكون لهم الغلبة على هذا البلد فغير اسمها وسماها القاهرة[١].

وممن استسلم لأقوال المنجمين المعز لدين الله الفاطمي ففي سنة ٣٦٥هـ/٩٧٥م: توفي المعز لدين الله أبو تميم معد بن المنصور بالله إسماعيل بن القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن المهدي أبي محمد عبيد الله العلوي الحسيني بمصر، وأمه أم ولد وكان موته سابع عشر ربيع الآخر من هذه السنة، وولد بالمهدية من أفريقية حادي عشر شهر رمضان سنة ٣١٩هـ/٩٣١م، وعمره خمس وأربعون سنة وستة أشهر تقريبًا، وهو أول الخلفاء العلويين ملك مصر وخرج إليها وكان مغرمًا بالنجوم ويعمل بأقوال المنجمين قال له منجمه : أن عليه قطعًا[٢]في وقت كذا وأشار عليه بعمل سرداب يختفي فيه إلى أن يجوز ذلك الوقت، ففعل ما أمره وأحضر قواده فقال لهم إن بيني وبين الله عهدًا أنا ماض إليه وقد استخلفت عليكم ابني نزارًا يعني

---

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة،، جـ ٤، صـ٤١.

(٢) قطع: عبر، جاز، وتطلق أيضًا على حركات الكواكب، فيقطع القمر الفلك في ثمان وعشرين ليلة، فمن قال بالقطع والتأثير فقد خرج من ملتنا وشريعتنا ومعنى القطع والتأثير فإن النجم إذا قطع بالتأثير لابد أن ينزل الغيث فيكون غلاء أو رخص، وهذا يدل على تأثير الكواكب حين تمر بنجم من النجوم، رينهارت بيتر آن دوزي: تكملة المعاجم العربية، جـ٨، صـ٣١٢.

العزيز فاسمعوا لـه وأطعيوا؛ ونـزل السرداب فكان أحد المغاربة إذا رأى سحابًا نـزل وأومـأ بالسـلام إليـه ظنًـا منـه أن المعز فيـه فغـاب سنة، ثم ظهـر وبقـي مديـدة، ومـرض وتـوفي فستر ابنـه العزيـز موتـه الـى عيد النحـر من السـنة؛ فصلى بالناس وخطبهم ودعا لنفسه وعزى بأبيه، وكان المعز عالمًا، فاضلًا، جوادًا، شجاعًا، جاريًا على منهاج أبيه من حسن السيرة ،وإنصاف الرعية[١].

كان المنصور الأموي بالأندلس ت ٣٩٢هـ/١٠٠٢م :يمقت الفلسفة وما إليها، ويرى أنها مخالفة للدين، ويكره التنجيم والمنجمين، وقد أمر بأن يستخرج من المكتبـة الأمويـة العظيمـة (مكتبـة الحكـم المستنصـر) سـائر كتـب الفلاسـفة، والدهريين، وأن تحرق بمحضر من كبار العلماء، وفي مقدمتهم أبو العباس بن ذكوان، وأبو بكر الزبيدي، والأصيلي وغيرهم، وكان ذلك بلا ريب عملًا غير موفق، وكان خسارة علمية فادحة، وينعى المستشرق سيمونيت ت ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م، على المنصور هذا التصرف، فيقول: "إنـه إذا كان الحكم الثاني قد استطاع لنزعتـه العلميـة والأدبيـة أن يحمـي الفلاسفة، فقد جـاء المنصـور من بعده فقام بحرق كتب الفلسفة التي كانت بمكتبـة الحكم، وذلك لكـي يرضـى الفقهـاء والـدهماء، واشـتد المنصـور أيضًـا فـي مطـاردة المنجمـين، وبلغـه أن أحدهم وهو محمد بن أبـي جمعة، يهجس في تنبؤاتـه بـانقراض دولتـه، فأمر بقطع لسانه وقتله، فخرست ألسن المنجمين جميعًا[٢].

هذا وإن كان ما فعله ليس صوابًا ، لكنه يثبت أن الدنيا لا تتوقف عند حد منجم، ولا غيره، وما فعله من قطع لسان أحدهم وقتلـه، وصمت الجميع عقب

---

(١) ابن الأثير: أبوالحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ت ٦٣٠هـ /١٢٣٢م: الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، جـ٧، صـ٣٦٠.

(٢) محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م، جـ١ ، صـ٥٨٠.

ذلك، ليدل علي أنهم ليسوا ذا أهمية في حياة أي حاكم خصوصًا، ولا حياة الناس عمومًا.

ومما أصاب فيه المنجمون في زمان بني بويه أيضًا: ما حدث مع الحسين بن أبي جعفر أستاذ هرمز، أبو علي، عميد الجيوش، والذي ولد سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م، وكان أبوه من حجاب عضد الدولة، وجعل ابنه أبا علي، برسم ابنه صمصام الدولة، فخدم صمصام الدولة، وبهاء الدولة، وولاه العراق، فقدمها، وقدم عميد الجيوش بغداد في سنة ٣٩٢هـ/١٠٠١م، وفي يوم الخميس لأربع خلون من جمادى الأولى سنة ٤٠٢هـ/١٠١٢م، ودخل عميد الجيوش بربرة، مصعدًا إلى بغداد من الجبل، وقد بدأت به العلة، فأقام أربعة عشر يومًا، وتوفي في نهار الخميس لاثنتي عشرة ليلة إن بقيت منه، وكان ابن طاهر المنجم، قد قال لما دخل عميد الجيوش بغداد: قد اقتضى الحكم أن يقيم ببغداد ثماني سنين وشهورًا، وبلغ العميد فانزعج، فقيل له: لا تلتفت إلى قول المنجم، فكان كما قال؛ أقام على ولاية العراق ثمان سنين وأربعة أشهر وعشرة أيام، مات وله إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر وأيام[١]

هذا التحديد الدقيق يصعب أن تحكم به النجوم؛ إلا إذا كان حسبه تقديرًا علي أمر معين في النجوم، وصادف ذلك معه.

وفي سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م، هلك قابوس بن وشمكير، كان أهل دولته قد تغيروا عليه فبايعوا ابنه منوجهر وقتلوه، وكان قد نظر في النجوم، فرأى أن ولده يقتله، وكان يتوهم أنه ولده دارًا، لما يرى من مخالفته له، ولا يخطر بباله منوجهر، لما يرى من طاعته له، فكان هلاكه على يد منوجهر، وقد كان شمس المعالي قابوس عالمًا فاضلًا أديبًا شاعرًا، فمن شعره قوله:

قل للذي بصروف الدهر عيرنا ... هل عاند الدهر إلا من له خطر

أما ترى البحر يطوف فوقه جيف ... ويستقر بأقصى قعره الدرر

(١) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، جـ١٩، صـ١٩٩.

فإن تكن نشبت أيدي الخطوب بنا ... ومسنا من توالي صرفها ضرر

ففي السماء نجوم غير ذي عدد ... وليس يكسف إلا الشمس والقمر

ومن مستجاد شعره قوله:

خطرات ذكرك تستثير مودتي ... فأحس منها في الفؤاد دبيبًا

لا عضو لي إلا وفيه صبابة ... وكأن أعضائي خلقن قلوبًا[١]

فهذا أيضًا كان من قبيل التوقع؛ لأنه توقع أن يكون ابنه دارًا وهو العاق له، فكان مقتله علي يد من كان يطيعه وهو منوجهر، فلماذا لم تكمل النجوم دورها وتخبره، من من أولاده سيقتله، خاصة أنه فيما مضي هنا سابقًا كان المنجمون يذكرون أسماء أشخاص بعينهم، في مثل هذه الواقعة، ممن يستطلعون مستقبلهم.

وممن رفض التنجيم رفضًا كاملًا وطرد المنجمين من بلاده، وخيرًا مافعل الحاكم بأمر الله، رغم أنها كانت السبيل إلي مقتله.

ففي سنة ٤١١هـ /١٠٢٠م : توفي الحاكم بأمر الله، أبو علي منصور بن عبد العزيز بن نزار بن المعز العبيدي، صاحب مصر، والشام، والحجاز، والمغرب، فقد في شوال، وله ست وثلاثون سنة، جهزت أخته ست الملك، عليه من قتله، وكان شيطانًا مريدًا، خبيث النفس، متلون الاعتقاد، سفاكًا للدماء، قتل خلقًا كثيرًا من كبراء دولته صبرًا، وأمر بشتم الصحابة، وكتبه على أبواب المساجد، وأمر بقتل الكلاب، حتى لم يبق بمملكته منها إلا القليل، وأبطل الفقاع[٢] والملوخية، والسمك الذي لا فلوس له، وأتى بمن باع ذلك سرًا فقتلهم، ونهى عن بيع الرطب، ثم جمع منه شيئًا عظيمًا فأحرقه، وأباد أكثر

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١١، صـ ٤٠١

(٢) فقاع: جعة بيرة، شراب يتخذ من الشعير، يخمر حتى تعلوه فقاعاته، وهي نفاخات ترتفع على سطح الشراب، رينهارت بيتر: تكملة المعاجم العربية، جـ٨، صـ١٠١.

الكروم، وشدد في الخمر، وألزم أهل الذمّة بحمل الصُّلبان والقرامي[1] في أعناقهم، وأمرهم بلبس العمائم السود، وهدم الكنائس، ونهى عن تقبيل الأرض له ديانة منه، وأمر بالسلام فقط، وبعث إليه باديس عامله على المغرب، ينكر عليه، فأخذ في استمالته، وحمل في كمه الدفاتر، ولزم التفقه، وأمر الفقهاء ببثّ مذهب مالك، واتخذ له مالكيين يفقهانه، ثم ذبحهما صبرًا، ثم نفى المنجمين من بلاده !! وحرم على النساء الخروج، فما زلن ممنوعات، سبع سنين وسبعة أشهرحتى قتل، وكان قد تزهَد وتألَّه ولبس الصوف، وبقي يركب حمارًا، ويمر وحده في الأسواق، ويقيم الحسبة بنفسه، ويقال إنه أراد أن يدعي الألوهية كفرعون، وشرع في ذلك، فخوّفه خواص دولته، من زوال دولته فانتهى، وكان المسلمون والذمَّة؛ في ويل وبلاء شديد معه، حتى إنه أوحش أخته بمراسلات قبيحة، وأنها تزني مع طليب بن دوّاس القائد، وكان خائفًا من الحاكم، فاتفقت معه على قتل الحاكم[2]فراسلته وتوافقت هي وهو على قتله، وتواطآ على ذلك، فجهز من عنده عبدين، أسودين قويين، وقال لهما: إذا كانت الليلة الفلانية فكونا في جبل المقطم، ففي تلك الليلة يكون الحاكم هناك في الليل لينظر في النجوم، وليس معه أحد إلا ركابي وصبي، فاقتلاه واقتلاهما معه، واتفق الحال على ذلك، فركب فرسًا وصحبه صبي وركابي، وصعد إلي جبل المقطم؛ فاستقبله ذانك العبدان فأنزلاه عن مركوبه، وقطعا يديه ورجليه، وبقرا بطنه، فأتيا به مولاهما ابن دواس، فحمله إلى أخته فدفنته في مجلس دارها، واستدعت الأمراء والأكابر والوزير وقد أطلعته على الجلية، فبايعوا لولد الحاكم أبي الحسن علي، ولقب بالظاهر لإعزاز دين الله، وكان بدمشق، فاستدعته وجعلت تقول للناس: إن الحاكم قال لي: سأغيب عنكم سبعة أيام ثم أعود، فاطمأن الناس لذلك، وجعلت ترسل ركابيين إلى الجبل

---

(١) القرام: ستر فيه رقم ونقوش، ابن منظور: لسان العرب ، جـ١٢، صـ٤٧٤.

(٢) الذهبي: العبر في خبر من غبر، جـ٢، صـ٢٢٠.

فيصعدونه، ثم يرجعون فيقولون تركناه في الموضع الفلاني، ويقول الذين بعدهم لأخته :تركناه في موضع كذا وكذا، حتى اطمأن الناس وقدم ابن أخيها الظاهر واستصحب معه من دمشق ألف ألف دينار، وألفي ألف درهم، فحين وصل ألبسته تاج جد أبيه المعز، وحلة عظيمة، وأجلسته على السرير، وبايعه الأمراء والرؤساء، وأطلق لهم الأموال، وخلعت على ابن دواس خلعة سنية هائلة، وعملت عزاء أخيها الحاكم ثلاثة أيام، ثم أرسلت إلى ابن دواس طائفة من الجند ليكونوا بين يديه بسيوفهم وقوفًا في خدمته، ثم يقولوا له في بعض الأيام: أنت قاتل مولانا، ثم يهبرونه بسيوفهم، ففعلوا ذلك، وقتلت كل من اطلع على سرها في قتل أخيها، فعظمت هيبتها وقويت حرمتها وثبتت دولتها(١).

ويمكن التوفيق بين الروايتين أنه كانت خلافته متناقضة بين شجاعة وإقدام، وجبن وإحجام، ومحبة للعلم وانتقام من العلماء، وميل الى الصلاح وقتل الصلحاء، وكان الغالب عليه السخاء؛ وربما بخل بما لم يبخل به أحد قط، وأقام يلبس الصوف سبع سنين، وامتنع من دخول الحمام؛ وأقام سنين يجلس في الشمع ليلًا ونهارًا، ثم عن له أن يجلس في الظّلمة فجلس فيها مدة، وقتل من العلماء والكتاب والأماثل ما لا يحصى؛ وكتب على المساجد والجوامع سب أبى بكر وعمر وعثمان وعائشة وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص رضى الله عنهم في سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٥م، ثم محاه في سنة ٣٩٧هـ/١٠٠٧م،وأمر بقتل الكلاب وبيع الفقاع، ثم نهى عنه ورفع المكوس عن البلاد، وعما يباع فيها، ونهى عن النجوم وكان ينظر فيها ونفى المنجمين وكان يرصدها ويخدم زحل وطالعه المريخ، ولهذا كان يسفك الدماء(٢)

وفي سنة ٤١٩هـ/١٠٢٨م، توفي حمزة بن إبراهيم أبو الخطاب، اتصل ببهاء الدولة بعلمه النجوم! ونزل منزلة لم يبلغها أمثاله، لكن آل أمره إلى أن مات

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ،جـ١٢، صـ١٣.

(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ٤، صـ١٧٧.

بكرخ سامرا غريبًا، وذهب ماله وجاهه[١] كان إليه الأموال والخزائن والقلاع ،وخوطب بالأجل، وكان بحضرة الملك بهاء الدولة في يوم نوروز أو مهرجان، فدخل عليه تركي يخدمه على حسب ما جرت به عادتهم؛ ثم قال له بالعجمية كلامًا معناه تعيش ألف سنة! فقال له: وهل يعيش إنسان ألف سنة ؟فقال نعم تعيش مائة سنة وتعمل عملًا جميلًا تذكر به تسع مائة سنة؛ فذلك ألف سنة لأن الثناء عمر ثان[٢].

وفي سنة ٤٥٣ هـ/١٠٦١م، توفي الأمير أحمد بن مروان أبو نصر الكردي، أمير ميافارقين وديار بكر[٣] ومن واقعاته أنه قدم عليه منجم من بلاد الهند، وكان حاذقًا، فأنزله وأكرمه، وقال له يومًا: أيها الأمير، يخرج على دولتك بعدك رجل قد أحسنت إليه وأكرمته، فيأخذ الملك من ولدك، ويقلع البيت، ولا يلبث إلا مدة يسيرة؛ ويؤخذ منه، فأفكر ساعة، وكان الوزير ابن جهير[٤] واقفًا على رأسه، فرفع رأسه إلى الوزير وقال: إن كان هذا صحيحًا فهو هذا الشيخ، فقبل ابن جهير الأرض، وقال: الله الله يا مولانا، ومن أنا؟ قال: بلى، إن ملكت

---

(١) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ٨، صـ٣٦.

(٢) الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ١٣، صـ١٠٩.

(٣) ديار بكر هي بلاد كبيرة واسعة، تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ،وحدها ما غرب من دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة ،ومنه حصن كيفا وآمد وميافارقين، ياقوت الحموي: "شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله ت ٦٢٦هـ /١٢٢٨م: معجم البلدان، دار صادر، بيروت ،١٣٩٧هـ /١٩٧٧م ، جـ٢، صـ٤٩٤.

(٤)علي بن محمد بن محمد بن جهير كان في أيام القائم، وبعض أيام المقتدي يتولى كتابة ديوان الزمام، ووزر للمستظهر مرتين: ففي الأولى أقام ثلاث سنين وخمسة أشهر وأيامًا، ثم عزل وولي بعده ابن المطلب، ثم عزل، وأعيد ابن جهير، فأقام خمس سنين وخمسة أشهر، وتوفي في سابع عشرين ربيع الأول، ولم يزل يتدرج في المراتب والولايات خمسين سنة، وكان عاقلا حليمًا، سديد الرأي، حسن التدبير والثبات، توفي سنة ٥٠٨هـ /١١١٤م ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، جـ٢٠، صـ٨٢

فأحسن إلى ولدي، وكان ابن جهير قد أطلع على الخزائن والذخائر، وارتفاع البلاد، فقال ابن جهير لبعض أصحابه من يوم ما قال المنجم ما قال: وقع في قلبي صحة كلامه، فكان كما قال! قال: فلما مات الأمير في تاسع عشرين شوال من هذه السنة عن سبع وسبعين سنة –وقيل: تجاوز الثمانين– ودفن بجامع المحدثة بميافارقين، ثم بنت له ابنته ست الملك قبة إلى جانب الجامع، ونقل إليها، وكان قد عهد إلى ولده نظام الدين أبي القاسم نصر بن أحمد، وكان أخوه أبو الحسن سعيد الكبير، وابن جهير هو الوزير، فبايع ابن جهير والناس أبا القاسم نصر بن أحمد، واستقر الأمر له، ولم ينازعه أحد من بني أعمامه وإخوته، ثم نازعه أخوه سعيد، فلم يقدر عليه، فسار إلى باب السلطان طغرلبك ت ٤٥٥ هـ/١٠٦٣م، وشكا إليه، فأرسل معه جيشًا خمسة آلاف فارس، فنزلوا على باب ميافارقين، فخرج الوزير ابن جهير إلى سعيد فأصلح أمره، وأعطاه مالًا، ووفق بينه وبين أخيه نظام الدين، وصرف عسكر السلطان، وأقام سعيد عند أخيه مكرمًا، ثم بعث القائم إلى نظام الدين في سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م –وقيل: سنة أربع وخمسين– يستدعي إليه الوزير ابن جهير، فجهزه في أحسن زي وأجمل جهاز، وبعث معه بالتحف والهدايا والأموال، فاستوزره الخليفة، فكان بنو مروان يفتخرون ويقولون: وزر لنا ابن المغربي وزير الحاكم خليفة مصر، ووزر وزيرنا للخليفة، ثم كان زوال أمر بني مروان على يد ابن جهير سنة ٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م[١].

وممن استعان بالمنجمين واهتم بشئونهم الوزير نظام الملك والسلطان ملكشاه فقد جمع جماعة من أعيان المنجمين وجعلوا النيروز أول نقطة من الحمل، وكان النيروز قبل ذلك عند حلول الشمس نصف الحوت، وصار ما فعله السلطان مبدأ التقاويم، وذلك في سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م، وفيها أيضًا عمل الرصد للسلطان ملكشاه واجتمع جماعة من أعيان المنجمين في عمله منهم

---

(١) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، جـ١٩، صـ١٢٦.

عمر بن إبراهيم الخيامي، وأبو المظفر الإسفزاري ،وميمون بن النجيب الواسطي وغيرهم، وخرج عليه من الأموال شيء عظيم وبقي الرصد دائرًا إلى أن مات السلطان سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م فبطل بعد موته(١).

وكان هذا الإهتمام بالمنجمين من الباب العلمي البحت ، وليس استطلاعًا للغيب ولا قراءة المستقبل كما كانت العادة.

وفي جمادى الأولى سنة ٤٨٣هـ/١٠٩٠م، دهم أهل البصرة رجل يقال له تليا، كان ينظر في النجوم، فاستغوى خلقًا من أهلها ، وزعم أنه المهدي، وأحرق من البصرة شيئًا كثيرًا، من ذلك دار كتب وقفت على المسلمين لم ير في الإسلام مثلها، وأتلف شيئًا كثيرًا من الدواليب والمصانع وغير ذلك(٢).

ومن بلاء النظر في النجوم، ظهور مثل هؤلاء، وسعيهم في الأرض فسادًا، تحت مظلة علمهم بالنجوم، التي لا يعلمون عنها شيئًا.

ومما حكم فيه المنجمون عن علم ودراية وهو ما يثبت أن ذلك ليس من استطلاع الغيب في شيء ما حدث في سنة ٤٨٩هـ/١٠٩٥م، فقد حكم المنجمون !! بطوفان يكون في الناس، يقارب طوفان نوح، وكثر الحديث فيه، فتقدم المستظهر بالله ت ٥١٢هـ/ ١١١٨م، بإحضار ابن عيشون المنجم ،فقال: إن طوفان نوح عليه السلام اجتمع في برج الحوت الطوالع السبعة، والآن فقد اجتمع في برج الحوت من الطوالع ستة، وزحل لم يجتمع معهم، فلو اجتمع معهم كان طوفان نوح، ولكن أقول إن مدينة أو بقعة من البقاع يجتمع فيها عالم من بلاد كثيرة؛ فيغرقون ويكون من كل بلد الواحد والجماعة، فقيل: ما يجتمع في بلد ما يجتمع في بغداد، وربما غرقت، فتقدم بأحكام المسنيات والمواضع التي يخشى منها الإنفجار، وكان الناس ينتظرون الغرق، فوصل الخبر بأن الحاج حصلوا في وادي المناقب بعد نخلة، فأتاهم سيل عظيم، فنجا

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ ٨، صـ٤٠٨.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٢، صـ١٦٨.

منهم من تعلق برءوس الجبال، واذهب الماء الرحال والرجال، فخلع على ذلك المنجم وأجرى له جراية[١] فهو حينما قال ذلك لم يعرف المكان الذي سيحدث فيه السيل أو الطوفان، فما رآه من عدم اجتماع الكواكب كلها معًا، أن طوفانًا سيحدث هذا ما هو عن علم؛ أما أين المكان، فلم يعرف لأن ذلك ليس من أمر النجوم في شيء.

وابن عيشون هذا هو المنجم الشاعر محمد بن محمد بن الحسن، كان رأسًا في صناعته في النجامة بالعراق، وله شعر توفي سنة ٥٠٦هـ/١١١٢م، قال:

الكامل القارئ التشريح أجدر بالتقى ... من راهب في قوسه متقوس

ومراقب الأفلاك كانت نفسه ... بعبادة الرحمن أحرى الأنفس

والماسح الأرضين وهي رحيبة ... مسح الأنامل في أكف اللمس

أولى بخيفة ربه من جاهل ... بمثلث ومربع ومخمس[٢]

يقول اليافعي[٣]: في سنة ٥٠٩هـ/١١١٥م، توفي يحيى بن تميم بن المعز السلطان أبو طاهر الحميري صاحب إفريقية، نشر العدل، وافتتح عدة قلاع، لم يتهيأ لأبيه فتحها؛ وكان جوادًا، ممدوحًا، عالمًا، كثير المطالعة للأخبار، والسير، عارفًا بها، رحيمًا بالضعفاء، شفوقًا على الفقراء، يطعمهم في الشدائد، ويرفق بهم، ويقرب أهل العلم والفضل من نفسه، وكان عارفًا في صناعة النجوم، حسن الوجه على حاجبيه شامة، أشهل العينين ولما كان يوم الأربعاء وهو عيد الأضحى من السنة المذكورة توفي فجأة؛ وذلك إن منجمه قال له: السير في موكبك في هذا النهار عليك نحس، لا تركب فامتنع من الركوب وخرج أولاده، ورجال دولته إلى المصلى، فلما انقضت الصلاة حضر رجال الدولة على ما جرت به العادة للسلام، وقرئ القرآن، وأنشد الشعراء، وانصرفوا

---

(١) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ١٧، صـ ٣١.

(٢) الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ١، صـ١١٤.

(٣) مرآة الجنان : جـ ٣، صـ١٩٩.

إلى الأيوان فأكل الناس، وقام يحيى إلى مجلس الطعام، فلما وصل إلى باب المجلس، أشار إلى جارية من حظاياه فاتكأ عليها، فما خطى من باب البيت سوى ثلاث خطوات حتى وقع ميتًا؛ وخلف ثلاثين ابنًا فتملك بعده ابنه على ستة أعوام ومات؛ فملكوا بعده الحسن بن علي وهو مراهق؛ فامتدت دولته إلى إن أخذت الفرنج طرابلس المغرب بالسيف سنة ٥٤١هـ/١١٤٧م، فخاف وفر من المهدية والتجأ إلى عبد المؤمن، قلت: وهذا العلم وما ندب فيه من الحذر! لا يغني عن وقوع ما سبق في علم الله تعلى من القدر؛ ومن ذلك ما حكى إن بعض الملوك قال له بعض المنجمين: أنت تموت في الساعة الفلانية من اليوم الفلاني من الشهر الفلاني من السنة الفلانية من عقرب تلدغك؛ فلما كان قبل الساعة المذكورة تجرد من جميع لباسه سوى ما يستر العورة ،وركب فرسًا بعد إن غسله ونظفه ونفض شعره ودخل بفرسه في البحر حذرًا مما ذكر له من وقوع هذا الأمر فبينا هو كذلك فاجأه ما يخشى من المهالك؛ وذلك إن فرسه عطست فخرجت من أنفها عقرب فلدغته؛ ولم يغنه ما رام من الإحتراز والهرب نسأل الله الكريم كمال الإيمان بنفاذ قدره والتسليم في كل ما جاء به الشارع وروى في خبره.

وعندما زاد علم التنجيم بصورة عملية في مصر كان ذلك في سنة ٥١٣هـ/١١١٩م ، فكان هناك رصدًا فيما بين بركة الحبش، وفسطاط مصر يطل من غربيه على راشدة، ومن قبليه على بركة الحبش، يحسبه من رآه من جهة راشدة جبلًا وهو من شرقيه سهل يتوصل إليه من القرافة بغير ارتقاء ولا صعود، وهو محاذ للشرف الذي كان من جملة العسكر، والشرف الذي يعرف بالكبش، وكان يقال له قديمًا: الجرف، ثم عرف بالرصد من أجل أن الأفضل أبا القاسم شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي(١) أقام فوقه كرة لرصد

(١) أبو القاسم شاهنشاه الافضل بن أمير الجيوش بمصر، مدبر دولة الفاطميين، وإليه تنسب قيسرية أمير الجيوش بمصر ، وكان أبوه نائب المستنصر على مدينة صور، وقيل على عكا، ثم استدعاه إليه في فصل الشتاء؛ فركب البحر فاستنابه على ديار=

الكواكب، فعرف من حينئذ بالرصد وكان قد حمل إلى الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر من الشام، تقاويم لما يستأنف من السنين لاستقبال سنة خمسمائة من سني الهجرة، قيل: مائة تقويم، أو نحوها، وكان منجمو الحضرة يومئذ ابن الحلبي، وابن الهيثمي، وسهلون وغيرهم، يطلق لهم الجاري في كل شهر، والرسوم والكسوة على عمل التقويم في كل سنة، وكان كل منهم يجتهد في حسابه، وما تصل قدرته إليه، فإذا كان في غرة السنة حمل كل منهم تقويمه، فيقابل بينها وبين التقويمات المحضرة من الشام، فيوجد بينها اختلاف كثير، فأنكر ذلك، فلما كان غرة ٥١٣هـ/١١٢٠م عند إحصاء التقاويم على العادة، جمع المنجمين والحساب، وأهل العلم وسألهم عن السبب في الخلف بين التقاويم؟ فقالوا: الشامي يحسب ويعمل على رأي الزيج المهجور المأموني، ونحن نعمل على رأي الزيج الحاكمي لقرب عهده، وبين المتقدم والمتأخر تفاوت وخلاف، وقد أجمع القدماء أن القريب العهد أصح من المتقدم لتنقل الكواكب، وتغير الحساب، وتحدثوا في معنى ذلك بما هو مذكور في موضعه، وأشاروا عليه بعمل رصد مستجد يصحح به الحساب، ويخرج به المتفاوت، وتحصل به المنفعة العظيمة والفائدة الجليلة والسمعة الشريفة والذكر الباقي [١]

ومن قرب المنجمين ولكنهم لم يصدقوه القول، وشاركوا في خداعه: الحافظ لدين الله المتوفي ٥٤٤هـ/١١٤٩م، كان مغرمًا بعلم النجوم، وله عدة من المنجمين من جملتهم: شخص صار إليه عدة من أكابر كتاب النصارى،

=مصر، فسدد الأمور بعد فسادها، ومات في سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٦م، وقام في الوزارة ولده الافضل هذا ، وكان عادلًا حسن السيرة، موصوفا بجودة السريرة لكنه قتل في رمضان من سنة ٥١٥هـ/١١٢١م، عن سبع وخمسين سنة، وكانت إمارته من ذلك بعد أبيه ثمان وعشرين سنة، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ ١٢، صـ٢٣٤.

(١) المقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي، ت: ٨٤٥هـ /١٤٤١م: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م، جـ١، صـ٢٣٦.

ودفعوا إليه جملة من المال، ومعهم رجل منهم يعرف: بالأخرم بن أبي زكريا، وسألوه أن يذكر للحافظ في أحكام تلك السنة حلية هذا الرجل، فإنه إن أقامه في تدبير دولته زاد النيل، ونما الارتفاع، وزكت الزروع، ونتجت الأغنام، ودرت الضروع، وتضاعفت الأسماك، وورد التجار، وجرت قوانين المملكة على أجمل الأوضاع، فطمع ذلك المنجم في كثرة ما عاينه من الذهب وعمل ما قرره النصارى معه، فلما رأى الحافظ ذلك تعلقت نفسه بمشاهدة تلك الصفة، فأمر بإحضار الكتاب من النصارى، صار يتصفح وجوههم من غير أن يطلع أحدًا على ما يريده، وهم يؤخرون الأخرم عن الحضور إليه قصدًا منهم، وخشية أن يفطن بمكرهم إلى أن اشتد إلزامهم بإحضار سائر من بقي منهم، فأحضروه بعد أن وضعوا من قدره، فلما رآه الحافظ: رأى فيه الصفات التي عينها منجمه، فاستدناه إليه، وقربه وآل أمره إلى أن ولاه أمير الدواوين، فأعاد كتاب النصارى أوفر ما كانوا عليه، وشرعوا في التجبر، وبالغوا في إظهار الفخر، وتظاهروا بالملابس العظيمة، وركبوا البغلات الرائعة، والخيول المسومة بالسروج المحلاة، واللجم الثقيلة، وضايقوا المسلمين في أرزاقهم واستولوا على الأحباس الدينية، والأوقاف الشرعية، واتخذوا العبيد والمماليك، والجواري من المسلمين والمسلمات، فألجأته الضرورة إلى بيع أولاده وبناته، فيقال: إنه اشتراهم بعض النصارى، وفي ذلك أنشد ابن الخلال[1] يقول:

إذا حكم النصارى في الفروج　　وغـالوا بالبغـال وبالسـروج

---

(١) يوسف بن محمد بن الحسين الموفق أبو الحجاج المعروف بابن الخلال، صاحب ديوان الإنشاء بمصر، وله قوة على الترسل، يكتب كيف شاء، عاش كثيرًا، وعطل في آخر عمره، وأضر، ولزم بيته إلى أن تعوض منه القبر، فقد مات رحمه الله تعالى في ثالث عشري جمادى الآخرة سنة ٥٦٦هـ/١١٧٠م، الصفدي :صلاح الدين خليل بن أيبك ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م: نكث الهميان في نكت العميان، علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، صـ٣٠١.

وذلـت دولـة الإسـلام طـرًا   وصـار الأمـر في أيـدي العلـوج

فقـل للأعـور الـدجال هـذا   زمانـك إن عزمـت علـى الخـروج[١]

ومما يؤكد كذب المنجمون في أخبارهم سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م: فقد اجتمعت الكواكب الستة في الميزان، فحكم المنجمون !! بخراب العالم في جميع البلاد بطوفان الريح، فشرع الناس في حفر مغارات في التخوم وتوثيقها، وسد منافذها على الريح، ونقلوا إليها الماء والزاد، وانتقلوا إليها، وانتظروا الليلة التي وعدوا فيها بريح كريح عاد، وهي الليلة التاسعة من جمادى الآخرة، فلم يأت فيها شيء، ولا هب فيها نسيم، بحيث أوقدت الشموع، فلم يتحرك فيها ريح تطفئها، وعملت الشعراء في ذلك، فمما قيل فيه قول أبي الغنائم محمد بن المعلم[٢]:

قـل لأبي الفضـل قـول معـترف   مضـى جمـادى وجاءنـا رجـب

ومـاجرت زعـزع كمـا حكمـوا   ولابـدا كوكـب لـه ذنـب

كـلا ولا أظلمـت ذكـاء ولا   بـدت إذن في قروـنها الشـهب

يقضـي عليهـا مـن لـيس يعلـم مـا   يقضـي عليـه هـذا هـو العجـب

قـد بـان كـذب المنجمـين وفي   أي مقـال قـالوا فمـا كـذبوا؟[٣]

وفي سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م، افتتح صلاح الدين بالشام فتحًا مبينًا ورزق نصرًا متينًا وهزم الفرنج وأسر ملوكهم وكانوا أربعين ألفًا ونـازل القدس وأخذه، وكان

---

(١) المقريزي : المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار، جـ٢، صـ٢٨٥.

(٢) ابن المعلم الشاعر أبو الغنائم محمد بن علي بن فارس بن عبد الله بن الحسين بن القاسم، المعروف بابن المعلم الواسطي الهرثي، الملقب نجم الدين، الشاعر المشهور؛ كان شاعرًا رقيق الشعر، يكاد شعره يذوب من رقته، وهو أحد من سار شعره وانتشر ذكره ونبه بالشعر قدره وحسن به حاله وأمره، وطال في نظم القريض عمره، وساعده على قوله زمانه ودهره، توفي رابع رجب سنة ٥٩٢هـ/ ١١٩٦م، ابن خلكان وفيات الأعيان، جـ٥، صـ٥.

(٣) السيوطي: تاريخ الخلفاء، صـ ٣٢٠.

المنجمون !! قد قالوا له تفتح القدس وتذهب عينك الواحدة ! فقال رضيت أن أفتحه وأعمى؛ فافتتحها بعد أن كانت بأيدي الفرنج ؛ ثم أخذ عكا ثم جال فافتتح عدة حصون ودخل على المسلمين سرور لا يعلمه إلا الله تعالى[١]ولم يحدث شيء مما قالوا! وهذا مما يثبت أنها مسألة تخمين لا أكثر ولا أقل، فأي نجوم تقول هذا الكلام أو حتي تدل عليه ،حتي وإن دلت عليه، فهو لم يقع.

وفي سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م، تزايدت الوحشة بين الملك المعز أيبك[٢] وبين شجر الدر، فعزم على قتلها، وكان له منجم قد أخبره أن سبب قتلته امرأة؛ فكانت هي شجر الدر وتوفيت هي أيضًا في نفس العام[٣] وإن صدق المنجم هنا فلعل قربه من المعز أيبك، قد جعله يتوقع ذلك لما رأي بينه وبين شجر

---

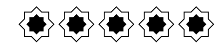
(١) ابن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب، جـ٤ ، صـ٢٧٥

(٢) أيبك بن عبد الله الصالحي الملك المعز عز الدين المعروف بالتركماني، كان مملوك الملك الصالح نجم الدين أيوب، اشتراه في حياة أبيه الكامل، وتنقلت به الأحوال عنده، ولازمه في الشرق وغيره ؛فلما قتل المعظم توران شاه ابن الملك الصالح وبقيت الديار المصرية بلا ملك تشوف إلى السلطنة أعيان الأمراء فخيف من شرهم، وكان عز الدين أيبك معروفًا بالسداد وملازمة الصلاة، ولا يشرب خمرًا، وعنده كرم وسعة صدر، ولين جانب، وهو من أوسط الأمراء، فاتفقوا وسلطنوه في أواخر شهر ربيع الآخر سنة٦٤٨هـ/١٢٥٠م، وتزوج المعز بشجر الدر سنة ٦٥٣هـ/١١٥٥م، ثم بلغها أن المعز عزم على أن يتزوج ابنة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ،وأنه قد ترددت الرسل بينهما فعظم ذلك عليها، واتفقت مع جماعة من الخدم فلما كان يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة ٦٥٥هـ/١١٥٧م، صعد إلي القلعة ودخل الحمام فوثب عليه الخدم وخنقوه فكان علي إثر ذلك وفاته، ثم إن مماليك المعز أخذوها بعد أن أمنوها وقتلوها سنة ٦٥٥هـ/١١٥٧م، ووجدت ملقاة تحت القلعة مسلوبة وحملت إلى تربة بنت لها بقرب السيدة نفيسة، الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ٩، صـ٢٦٣، جـ١٦، صـ٧٠.

(٣) المقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م: السلوك لمعرفة دول الملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م، جـ١، صـ٤٩٣.

الدر من الوحشة، وإن كان فهم ذلك من طالعه فلماذا لم يعرف أنها شجر الدر.

وفي نهاية القول ليست كل الآراء متحاملة علي المنجمين وإن بدا ذلك لمن يطالعها من أول وهلة ،لكن هناك جانب لا يمكن إغفاله وهو الجانب العلمي في الموضوع ،فليس كل منجم عالم، ومن اتخذوه علمًا رغم قلتهم إلا أنه كان لهم أثر بالغ في تقدم علم النجوم، والذي أثري الحضارة الإسلامية، إلي جانب علومها الأخرى، التي صارت مصدرًا للتقدم في أوروبا وأسست عليها حضارتها الحديثة ،وسيتم ذكر نماذج منهم فيما سيأتي إن شاء الله.



المبحث الثاني

أشهر المنجمـين وأثرهم

في الحضارة الإسلامية

إن هذا الجزء التالي من البحث يهدف إلي إبراز أحد الجوانب المضيئة في حياة هؤلاء المنجمين، وأن المسألة ليست فقط تتعلق بالنظرة السلبية لهم، بل كان هناك منهم الأطباء والرياضيون والأدباء، وكان لهم نتاجًا علميًا في مجالات مختلفة، فلم يكن التنجيم لهم منهج حياة، وإن طرقوا بابه وعملوا به، بل هو جزء من كل، وسوف يتضح ذلك جليًا فيما سيأتي إن شاء الله.

محمد الفزاري:

محمد بن إبراهيم بن سليمان بن سمرة بن جندب الفزاري الكوفي ،فاضل في علم النجوم، متكلم في حوادث الحدثان، خبير بتسيير الكواكب ، وهو أول من عني بذلك في الدولة الإسلامية، وفي أوائل الدولة العباسية بهذا، وقد ذكر الحسين بن محمد بن حميد المعروف بابن الآدمي ت ٣٠٨هـ/٩٢٠م في زيجه الكبير المعروف بنظم العقد: أنه قدم على الخليفة– أبوجعفر المنصور– في سنة ١٥٦هـ/٧٧٣م رجل من الهند قيم بالحساب المعروف بالسند هند في حركات النجوم مع تعاديل معمولة على كردجات محسوبة لنصف درجة مع ضروب من أعمال الفلك من الكسوفين ومطالع البروج، وغير ذلك؛ في كتاب يحتوي على عدة أبواب، وذكر أنه اختصره من كردجات منسوبة إلى ملك من ملوك الهند يسمى فيفر، وكانت محسوبة لدقيقة؛ فأمر المنصور بترجمة ذلك الكتاب إلى العربية ، وأن يؤلف منه كتاب تتخذه العرب أصلًا في حركات الكواكب فولى ذلك محمد بن إبراهيم الفزاري ،وعمل منه كتابًا يسميه المنجمون: السند الهند الكبير، وتفسير السند الهند باللغة الهندية: الدهر الداهر، وكان أهل ذلك الزمن أكبر من يعملون به إلى أيام الخليفة المأمون، فاختصره له أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي، وعمل منه زيجه المشهور ببلاد الإسلام ، وعول فيه على أوساط السند هند، وخالفه في التعاديل والميل

فجعل تعاديله على مذهب الفرس، وميل الشمس فيه على مذهب بطليموس، واخترع فيه من أنواع التقريب أبوابًا حسنة لا تقى بما احتوى عليه من الخطأ البين الدال على ضعفه في الهندسة؛ فاستحسنه أهل ذلك الزمان من أصحاب السند هند، وطاروا به في الآفاق وما زال نافعًا عند أهل العناية بالتعديل إلى زماننا هذا، ولما أفضت الخلافة إلى عبد الله المأمون، وطمحت نفسه الفاضلة إلى كرد الحكمة، وسمت به همته الشريفة إلى الإشراف على عموم الفلسفة، ووقف العلماء في وقته على كتاب المجسطي(١)، وفهموا صورة آلات الرصد الموصوفة فيه، تقدم إلى علماء زمانه بإصلاح آلات الرصد ففعلوا(٢) وكان الفزاري من شدة علمه بأمر النجوم، يقول فيه يحيى بن خالد البرمكي ت١٩٠هـ/٨٠٥م :أربعة لم يدرك مثلهم في فنونهم: الخليل بن أحمد، وابن المقفع، وأبو حنيفة، والفزاري، وقال جعفر بن يحيى ت ١٨٧هـ/٨٠٢م : لم نر أبدع في وقته من أربعة: الكسائي في النحو، والأصمعي في الشعر، والفزاري في النجوم، وزلزل في ضرب العود، وللفزاري القصيدة التي يقوم مقامها زيجات المنجمين، وهي مزدوجة، يكون تقديرها مع تفسيرها عشرة مجلدات، وأولها رجز:

الحمد لله العلي الأعظم ذي الفضل والمجد الكبير الأكرمِ

الواحد الفرد الجواد المنعم

---

(١) المجسطي بكسر: الميم، والجيم؛ وتخفيف الباء، أصله: ماجستوس، هو لفظ يوناني ومذكر، معناه: البناء الأكبر، مؤنثه: ماجستي، وهو أشرف ما صنف في الهيئة، بل هو الأم، ومنه: يستخرج سائر الكتب المؤلفة في هذا الفن، وهو كتاب لبطليموس القلوزي الحكيم، يذكر فيه، القواعد التي يتوصل بها في إثبات الأوضاع الفلكية، والأرضية، بأدلتها التفصيلية. حاجي خليفة: (مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م):كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٦٠هـ/١٩٤١م ، جـ٢، صـ١٥٩٤.

(٢) القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، صـ٢٠٦.

الخالق السبْع العلى طباقًا والشمس يجلو ضوؤها الإغساقا

والبدر يملا نورُه الآفاقا

والفلك الدائر في المسير لأعظم الخطب من الأمورِ

يسيرُ في بحر من البحور

فيه النجوم كلها عواملُ منها مقيمٌ دهره وزائلُ

وطالع منها ومنها آفِلُ[١]

وكانت وفاته في حدود سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م[٢] وقد تحدث ابن طاووس[٣] عن والده قائلًا: "وممن ظهر عليه علم النجوم من الشيعة إبراهيم الفزاري صاحب القصيدة في النجوم، وكان منجمًا للمنصور في زمنه، فهو قد نهج في كتابة سرد علماء الشيعة في النجوم، ولا يمكن الجزم بصحة كل ما يقول لأنه لا يدلل علي ذلك.

الحسن بن الخصيب:

أحد الحذاق بصناعة النجوم؛ وهو فارسي النسب، وقد تكلم في ذلك وصنف ولم يكن له في سهم الغيب، فإن أخباره في الحدثان لا تكاد تصدق، وله كتاب في أحكام النجوم سماه قالكارمهتر، حكم فيه بأحكام اختبر بها فلم يصح منها شيء فمنها أنه قال: إذا نزل زحل في دقائق من أول درجة من الجوزاء، يموت ملك مصر في ذلك الأوان، ولم يصح شيء منه إلى أمثال ذلك؛ وله من

---

(١) القفطي: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ت: ٦٤٦هـ/١٢٤٨م: المحمدون من الشعراء وأشعارهم، حققه وقدم له ووضع فهارسه: حسن معمري، دار اليمامة، ١٣٩٠هـ /١٩٧٠م، صـ٩٨.

(٢) الزركلى:"خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي ت ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م" :الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت ،طـ١٥، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، جـ٥، صـ٢٩٣.

(٣) فرج المهموم في تأريخ علماء النجوم، صـ١٢٨.

التصانيف غير ذلك، كتاب المدخل إلى علم الهيئة، كتاب تحويل سني العالم، كتاب المواليد، كتاب تحويل سني المواليد، كتاب المنثور؛ عمله ليحيى بن خالد المتوفي ١٩٠هـ/٨٠٥م، كتاب قضيب الذهب، كتاب النكت[١] ومات ابن الخصيب أيضًا في حدود سنة ١٩٠هـ/٨٠٥م[٢]

ما شاء الله اليهودي:

كان في زمن المنصور وعاش إلى أيام المأمون، وكان فاضلًا أوحد زمانه، له حظ قوي في سهم الغيب[٣].

قال سفيان الثوري: لم يكن في الأرض أحد قط أعلم بالنجوم ثم بالقرانات من «ما شاء الله كان»، يريد ما شاء الله المنجم[٤].

والتقي به يومًا فقال له: أنت تخاف زحل وأنا أخاف رب زحل، وأنت ترجو المشتري وأنا أرجو رب المشتري، وأنت تغدو بالإستشارة وأنا أغدو بالإستخارة، فكم بيننا ؟ فقال له ما شاء الله كثير ما بيننا، حالك أرجي وأمرك أحجي[٥] وكانت وفاته في حدود عام ١٩٨هـ/٨١٤م[٦].

فهذا من الردود المعتبرة، لأن كل مسلم في أي مكان في أرجاء العالم يرجو رب المشتري، ولا شيء سواه!!

---

(١) القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، صـ١٢٨.

(٢) البابانى: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي ت ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م، جـ١، صـ٢٦٥.

(٣) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، جـ١، صـ١٣٦.

(٤) الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م: البيان والتبين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢م، جـ٣، صـ٢٥٣.

(٥) عبود حنا قرة: علم التنجيم أسراره وأوهامه، دار علاء الدين، دمشق، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، صـ١١٥.

(٦) عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، جـ٨، صـ١٦٧.

سند بن علي المنجم المأموني:

منجم فاضل خبير بتسيير النجوم؛ وعمل آلات الأرصاد، والإصطرلاب، وكان واحد الفضلاء في وقته؛ اتصل بخدمة المأمون، وندبه المأمون إلى إصلاح آلات الرصد، وأن يرصد بالشماسية ببغداد؛ ففعل ذلك، امتحن مواضع الكواكب، ولم يتمم الرصد لأجل موت المأمون، ولسند هذا زيج مشهور عمل به المنجمون، وكان يهوديًا؛ وأسلم على يد المأمون، وهو الذي بني الكنيسة التي بقيت في ظهر باب الشماسية ،في حريم دار معز الدولة[(١)] وجعله المأمون ممتحنًا للأرصاد لما تقدم بعملها؛ ثقة ببصره، وله تصانيف في النجوم والحساب مشهورة [(٢)]

الطلاء المنجم:

هو إسماعيل بن يوسف، كان من ذوي العلم بالعربية، وكان غاية في علم النجوم، وهو أول من أدخل الطلاء العراقي القيروان، وتلطف في علمه بالعراق، قال أبو بكر: أخبرني بعض القرويين قال: كان أهل العلم بصناعة الطلاء بالعراق يضِنون بصناعتهم، وكان إسماعيل بن يوسف قد لازمهم وخدمهم، فكانوا يخرجون إليه وإلى أصحابه من التلاميذ العقاقير للدق مختلطة، فتحيل إسماعيل بن يوسف للمبيت في خزانة العقاقير، وأعد فرسطونًا[(٣)] صغيرًا، فبات ليلته تلك يزن كل عقار هنالك، فلما كان من الغد

---

(١) السلطان معز الدولة أحمد بن بويه الديلمي، كان في صباه يحتطب، وأبوه يصيد السمك، فما زال إلى أن ملك بغداد، نيفًا وعشرين سنة، ومات بالإسهال، عن ثلاث وخمسين سنة، وكان من ملوك الجور والرفض، ولكنه كان حازمًا، سائسًا، مهيبًا، وقيل إنه رجع في مرضه على الرفض، وندم على الظلم ،وتوفي سنة ٣٥٦هـ/٩٦٦م، الذهبي: العبر في خبر من غبر، جـ٢، صـ٩٦.

(٢) القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، صـ١٥٩.

(٣) قرسطون: فرسطون: لفظة قاريستيون اليونانية التي تعني الميزان الذي استخدمه أرشميدس قد أصبحت قارسطونًا بالسريانية وقرسطون بالعربية،رينهارت بيتر :تكملة المعاجم العربية، جـ٨، صـ٢٢٣.

أخرجت إليهم العقاقير للدق والطّلاء، واستعملوا ذلك، ثم رجع إسماعيل بن يوسف من الليلة القابلة، فعاود وزن عقاقير الخزانة، فعرف ما نقص كل عِقير منها، فعلم أنه المأخوذ للاستعمال في ذلك النهار، فكتب ذلك كله، ثم استعمله، فقامت له الصناعة، وغزا مع إبراهيم بن الأغلب ت ١٩٦هـ /٨١٢م، غزو المجان، وشهد حرب طَبَرْمين– قلعة بصقلية – وأقام الطالع يوم فتحها، وقد انصرف إبراهيم عن حربها منتصف النهار، فأعلمه أنه يفتحها للوقت، ونظر إبراهيم أيضًا في ذلك فوافقه، وكان إبراهيم ينتحل علم النجامة، فعاود الحرب، ففتحها للوقت، ووهب للطلاء ثمانية عشر رأسًا من السبي، ومات بالأندلس هاربًا من صاحب دار الضرب، وكان اتهم بعمل الدنانير والدراهم، وكان يرمى بالخروج عن الملة[١].

آل المنجم:

كان أبو منصور منجم أمير المؤمنين المنصور مجوسيًا، واسم أبي منصور هذا: أبان حسيس بن وريد بن كاد بن مهابنداد حساس بن فروخ داد بن استاد بن مهر حسيس بن يزدجرد، وكان يحيى ابنه مولى المأمون، وكنيته أبو علي وكان أولًا متصلًا بالفضل بن سهل يعمل برأيه في أحكام النجوم، ثم اجتباه المأمون ورغبه في الإسلام؛ فأسلم على يده واختصه ، وتوفي يحيى في خروجه الى طرسوس ودفن بحلب في مقابر قريش فقبره هناك مكتوب عليه[٢] وله من الولد محمد، وعلي، وسعيد، والحسن، فأما محمد فهو أكبر ولد يحيى كان عالمًا، فاضلًا، أديبًا، له تصانيف حسان، وبلاغة جيدة، وفصاحة بالغة،

(١) الزبيدي: محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج ت ٣٧٩هـ/٩٨٩م: طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٢، د.ت، صـ٢٤١.

(٢) ابن النديم: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي ت: ٤٣٨هـ/١٠٤٦م: الفهرست ، تحقيق إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت، ط٢، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧م، صـ١٧٦.

ومن تصانيفه كتاب أخبار الشعراء، وهو كتاب مشهور مقدم على كل كتب أخبار الشعراء، وكانت عنايته بعلم النجوم تامة، وكان حسن العلم بالموسيقى والهندسة والطب والكلام وله مؤلفات في العربية[(١)] ولكن كان أشهر الأبناء علي ويمكن تفصيل الحديث عنه كالتالي:

علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم أبو الحسن ،كان أبوه يحيى من خدم الخلفاء من آل المنجم؛ وإليه ينسبون، وأول من خدم المأمون، وأما ابنه أبو الحسن هذا فإنه نادم المتوكل ومن بعده إلى أيام المعتمد ،وقد أمر المتوكل في بعض ليالي شرابه من يمضي إلى بيت علي بن المنجم ويأتيه بما في بيته من طعام ولا يدع أهله يهيئون شيئا من غير ما عندهم فمضى وأتى بجونة ملأى من ضروب الطعام ففتحت بين يديه فأعجبه ما فيها وأعظمه فصاح المتوكل بعلي بن المنجم وقال له انظر إلى هذه الجونة أتعلم من أين هي ؟ قال لا يا أمير المؤمنين فقال :هي من منزلك والله لقد سرني ما رأيت من مروءتك وسروك كذا ؛فليكن من خدم الملوك واتصل بهم ثم قال له ما تحب أن أهب لك قال مائة ألف دينار فقال له: أنت تستحقها وأكثر منها ، وما يمنعني من دفعها إليك إلا خوف الشناع، وأن يقال صرف لنديمه مائة ألف دينار، وقد وصلتك الآن بمائة ألف درهم معجلة، وعلي أن أصلك الباقي مفرقًا، ولم يزل ينعم عليه بشيء بعد شيء إلى أن أكملها، وكان أبو الحسن هذا شاعرًا، أخباريًا، علامة ،منجمًا ،طباخًا، طبيبًا، نديمًا، عارفًا بأصوات الغناء؛ لكنه كان صغير الخلقة، دقيق الوجه، صغير العين، كان أولًا خصيصًا بمحمد بن إسحاق بن إبراهيم المصعبي حتى لقد مات ويده في يده، ووصفه الفتح بن خاقان للمتوكل فأحضره وأعجبه واستمر به نديمًا، وحسب جملة ما وصل إليه من أنعام المتوكل؛ فكان ذلك ثلاثة مائة ألف دينار ووصله من المعتز ثلاثة وثلاثون ألف دينار ،وقلده المنتصر بن المتوكل العمارات والمستغلات

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ٥، صـ١٣٦.

والمرمات[١] وكل ما على شاطئ دجلة إلى البطيحة من القرى، وأقره المستعين على ذلك؛ ثم حدثت الفتنة فانحدر مع المستعين، ولم يزل إلى أن خلع المستعين، فأقام يغدو إليه ويروح بعد الخلع إلى أن أحله من البيعة التي كانت له في عنقه، ولم يكن المستعين قبل الخلع بسنة يأكل إلا ما يحمل إليه من منزل علي بن يحيى في الجون[٢] فيفطر عليه لأنه كان يصوم في تلك الأيام[٣] ولكن لما تولى المهتدي حقد عليه أشياء كانت تجري بينهما في مجالس الخلفاء وسلمه الله منه ومضى المهتدي لسبيله، وكان المهتدي يقول لست أدري كيف يسلم مني علي بن يحيى، ثم أفضى الأمر إلى المعتمد ، فحل منه محلاً عظيمًا وقدمه على الناس جميعًا، وقلده ما كان يتقلده قبله أيام الخلفاء وزاده بناء المعشوق فبنى له أكثره وكان الموفق يذكره في مجالسه ويثني عليه، وكان علي بن يحيى سريا ممدحا منزله مأوى الفضلاء ومجمع الأدباء يصلهم بالأموال، والقماش ،والخيول؛ وغير ذلك وفيه يقول إدريس بن أبي حفصة:

أضحى علي بن يحيى وهو مشتهر ... بالصدق في الوعد والتصديق في الأمل

لو زيد بالجود في رزق وفي أجل ... لزاد جودك في رزق وفي أجل

ويقول أيضا:

(١) المرمة: متاع البيت: آخر ما يبقى في البيت، أحمد رضا: معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، دار مكتبة الحياة ، بيروت، ١٣٧٧ هـ /١٩٥٨ م، جـ٢، صـ٦٥٤.

(٢) سليلة مستديرة مغشاة أدمًا تكون مع العطارين، الخليل ابن أحمد: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ت١٧٠هـ/٧٨٦م: العين، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، د.ت، جـ٦، صـ١٨٥.

(٣) ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م : معجم الأدباء – إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط١، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م، جـ٥، صـ٢٠٢١.

مـا مـن دعـوت ولبـاني بنائلـه … كمن دعوت فلم يسمع ولم يجب

إني وجدت عليا إذ نزلت به … خيرًا من الفضة البيضاء والذهب

وفيه يقول أبو هفان:

وقائل إذ رأى عزمي عن الطلب … أتهت أم نلت ما ترجو من النشب

قلت ابن يحيى علي قد تكفل لي … وصان عرضي كصون الدين للحسب

ويقول يعقوب بن يزيد التمار:

يــذكي لــزواره نــارا مضــرمة … على يفاع ولا يذكي على صبب

من فارس الخير في أبيات مملكة … وفي الذوائب من جرثومة الحسب

ويقول أحمد بن أبي طاهر:

لـه خلائـق لم تطبـع علـى طبـع … ونائــل واصــلت أســبابه ســببي

كالغيث يعطيك بعد الري وأصله … وليس يعطيك ما يعطيك عن طلب

وكان الثلاثة قد اجتمعوا عنده على الشراب فوصلهم وخلع عليهم ودخل عليه ابنه هارون يومًا فقال له يا أبت رأيت في النوم أمير المؤمنين المعتمد وهو في داره على سرير إذ بصر بي فقال لي أقبل علي يا هارون يزعم أبوك أنك تقول الشعر فأنشدني طريد هذا البيت:

أسالت على الخدين دمعًا لو أنه .... من الدر عقد كان ذخرًا من الذخر

فلم أرد عليه شيئا وانتبهت فزحف إليه أبوه غضبا وقال له ويحك لم لم تقل:

فلما دنا وقت الفراق وفي الحشا... لفرقتها لذع أحر من الجمر

ولما مات قال ابن بسام:

قـد زرت قـبرك يـا علـي مسـلمًا … ولـك الزيـارة من أقل الواجـب

ولـو اسـتطعت حملـت عنـك ترابـه … فلطالمــا عــني حملــت نــوائبي

ومن شعر علي بن يحيى المذكور يمدح المعتز:

بـدا لابسًـا بـرد النبي محمـد … بأحســن ممــا أقبــل البــدر طالعًــا

سمي البني وابن وارثه الذي ... به استشفعوا أكرم بذلك شافعًا
فلما علا الأعواد قام بخطبة ... تزيد هدى من كان للحق تابعًا
وكل عزيز خشية منه خاشع ... وأنت تراه خشية الله خاشعًا

وقال في نفسه:

علي بن يحيى جامع لمحاسن ... من العلم مشغوف بكسب المحامد
فلو قيل هاتوا فيكم اليوم مثله ... لعز عليهم أن يجيئوا بواحد

توفي سنة ٢٧٥هـ /٨٨٨م، آخر أيام المعتمد، وله من الأولاد أبو عيسى أحمد وأبو القاسم عبد الله وأبو أحمد يحيى وأبو عبد الله هارون(١).

ومن الجوانب المضيئة في حياة على بن يحيى المنجم نديم الخلفاء أنه كانت له مكتبه ،وكان أديبًا مثقفًا ثقافة واسعة كما كان شاعرًا، وكانت له ضيعة نفيسة بنى فيها قصرًا جليلًا جعله خزانة كتب عظيمة، وسماه خزانة الحكمة، متشاكلة لخزانة الرشيد والمأمون، وكان الناس يؤمونها من كل بلد، فيقيمون فيها ويعكفون على المصنفات العلمية دارسين، والكتب مبذولة لهم، والنفقة مشتملة عليهم من مال على بن يحيى، فقدم عليها أبو معشر من خراسان يريد الحج، وهو إذ ذاك لا يحسن شيئًا ذا بال من النجوم، فلما رآها هاله أمرها، فأقام بها وأضرب عن الحج، وتعلم فيها علم النجوم وتعمق فيه حتى ألحد، وكان ذلك آخر عهده بالحج وبالدين والإسلام أيضًا(٢).

حبش الحاسب:

المروزي الأصل وهو لقب له ،واسمه أحمد بن عبد الله، بغدادي الدار كان في زمن المأمون، والمعتصم بعده ؛وله تقدم في حساب تسيير الكواكب، وشهرة بهذا النوع وله ثلاثة أزياج، أولها المؤلف على مذهب السند هند خالف فيه

---

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ٢٢، صـ١٨٧.

(٢) شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، مصر، ط١، ١٤١٦هـ /١٩٩٥ م، جـ٤، صـ١٢٤.

الفزاري والخوارزمي في عامة الأعمال ،واستعماله لحركة إقبال فلك البروج وإدباره على رأي منالاؤس[١] الإسكندراني، ليصح له بها مواضع الكواكب في الطول، وكان تأليفه لهذا الزيج في أول أمره أيام كان يعتقد حساب السند هند، والثاني المعروف بالممتحن وهو أشهر ما له ، ألفه بعد أن رجع إلى معاناة الرصد وضمنه حركات الكواكب على ما يوجبه الإمتحان في زمانه، والثالث الزيج الصغير المعروف بالشاه وله كتاب حسن في العمل بالإصطرلاب وبلغ من عمره نحو مائة سنة، وله من التصانيف، كتاب الزيج الدمشقي، كتاب الزيج المأموني، كتاب الأبعاد والأجرام، كتاب عمل الإصطرلاب، كتاب الرخائم والمقاييس، كتاب الدوائر المتماسة وكيفية الإتصال إلى عمل السطوح المتوسطة والقائمة والمائلة والمنحرفة[٢]

الفرغاني:

أحمد بن محمد بن كثير الفرغاني أحد منجمي المأمون[٣]كان اهتمامه بالدرجة الأولى بعلم الفلك ورتب فيه حيزًا مهما للجغرافيا والرياضيات[٤] فكان فاضلًا منجمًا مقدمًا في صناعته أحد أعاظم الفلكيين الذي عملوا مع المأمون وخلفائه[٥] فقد عاش في عهد المأمون وخلفائه من بعده؛ لأن زمن تأليف

---

(١) منالاؤس الرياضي من أئمة الهندسة في زمانه، يوناني، قبل زمن بطليموس الرصدي؛ فإنه ذكره في كتاب المجسطي ،وكان متصدراً لإفادة هذا الشأن في مدينة الإسكندرية؛ وقيل بمنف، وخرجت كتبه مرة إلى السرياني ثم إلى العربي، وله من التصانيف كتاب معرفة تمييز الإجرام المختلط عمله إلى طوماطباؤس الملك، القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، صـ٢٤١.

(٢) القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، صـ١٣١.

(٣) القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، صـ٦٥.

(٤) فؤاد سيزكين ت١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م : تاريخ التراث العربي، دار الثقافة والنشر ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ/١٩٩١م، جـ ٦، صـ ١٨٩.

(٥) مصطفي لبيب عبدالغني: دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٨م، صـ١١٥.

مؤلفه الرئيسي يقع ما بين(٢١٨- ٢٤٧)هـ/(٨٣٣-٨٦١)م هذا ولم تحرر نصوص مؤلفاته العربية بعد، لهذا فإن المعرفة بمكانته تقوم بشكل رئيسي على ترجمة كتابه الفلكي إلى اللاتينية، فقد ترجم مرتين وطبع مرات، وحظى بانتشار عظيم في الغرب، وغالبًا ما يحيل العلماء العرب إلى علاقة كتاب الفرغاني الفلكي بالمجسطي، فالكتاب يتضمن حقيقة مادة بطليموسية كثيرة، إلا أنه لا يمكن على الأقل أن تكون أخذت عن المجسطي فقط، فخصائص الكتاب ملفتة للانتباه، ومفادها أن الفرغاني يؤكد في جداوله الإقليمية بوضوح: أنه يبدأ بالأقاليم من المشرق أي ليس كما هو مألوف عند الفلكيين والجغرافيين الآخرين، بخط طول صفر من المغرب [(١)] وقد أرسله المتوكل سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م إلى الفسطاط ليشرف على بناء مقياس النيل[(٢)].

وقد اشتغل كثير من الباحثين على هذا الكتاب، وأشادوا بالفرغاني على أنه أول من أشار إلى أن تعيين ظاهرتي الفجر والشفق تتعلقان بتغير الهواء، وبازدياد القمر ونقصانه، وأن الفرغاني يفترض ارتفاعات مختلفة للشمس للظاهرتين[(٣)] وله من الكتب؛ كتاب الفصول اختيار المجسطي، وكتاب عمل الرخامات[(٤)] والمدخل إلى علم هيئة الأفلاك، وحركات النجوم؛ وهو كتاب لطيف الجرم؛ عظيم الفائدة؛ تضمن ثلاثين بابًا ؛احتوت على جوامع كتاب المجسطي، بأعذب لفظ؛ وأبين عبارة[(٥)].

ربن الطبري:

هذا رجل من أهل طبرستان؛ كان حكيمًا، طبيبًا، عالمًا بالهندسة، وأنواع الرياضة، وحل كتبًا حكمية من لغة إلى لغة أخرى، وكان ولده علي طبيبًا

(١) فؤاد سيزكين: تاريخ التراث العربي، جـ ٦، صـ ١٩٠.
(٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، جـ٢، صـ٣٧٣.
(٣) فؤاد سيزكين: تاريخ التراث العربي، جـ ٦، صـ ١٩٠.
(٤) ابن النديم: الفهرست، صـ ٣٣٧.
(٥) ابن صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، صـ ٥٥.

مشهورًا انتقل إلى العراق ؛وسكن سر من رأى؛ وربن هذا كان له تقدم في علم اليهود؛ والربن والربين، والراب أسماء لمقدمي شريعة اليهود، وسئل أبو معشر عن مطارح الشعاع فذكرها، وساق الحديث إلى أن قال: أن المترجمين لنسخ المجسطي المخرجة من لغة يونان، ما ذكروا الشعاع ولا مطارحه، ولا يوجد ذلك إلا في النسخة التي ترجمها ربن المتطبب الطبري، ولم يوجد في النسخ القديمة مطرح شعاع بطليموس، ولم يعرفه التراجمة[١] وابنه علي بن ربن: أبوالحسن علي بن سهل الطبري وكان يكتب للمازيار بن قارن[٢] فلما أسلم على يد المعتصم، قربه وظهر بالحضرة فضله، وأدخله المتوكل في جملة ندمائه، وكان بموضع من الأدب، وكان مولده ومنشأه بطبرستان، وله من الكتب كتاب فردوس الحكمة ،وجعله أنواعًا سبعة، والأنواع تحتوي على ثلاثين مقالة، والمقالات تحتوي على المائة وستين بابًا كتاب تحفة الملوك، كتاب كناش الحضرة كتاب منافع الأطعمة، والأشربة، والعقاقير كتاب حفظ الصحة، كتاب في الرقى، كتاب في الحجامة، كتاب في ترتيب الأغذية[٣].

أبو معشر المنجم:

جعفر بن محمد البلخي: صاحب التصانيف في النجوم، والهندسة، قيل: كان محدثًا، فمكر به، ودخل في النجوم، وقد صار ابن نيف وأربعين، ثم جاوز

(١) القفطي : إخبار العلماء بأخبار الحكماء، صـ١٤٥.

(٢) في سنة ٢٢٤هـ/٨٣٨م، خرج مازيار بن قارن بن يزداهرمز بآمل طبرستان، وكان لا يرضى أن يدفع الخراج إلى نائب خراسان عبد الله بن طاهر بن الحسين، بل يبعثه إلى الخليفة ليقبضه منه، فيبعث الخليفة من يتلقى الحمل إلى بعض البلاد ليقبضه منه؛ ثم يدفعه إلى ابن طاهر، ثم آل أمره إلى أن وثب على تلك البلاد؛ وأظهر المخالفة للمعتصم، ولكن قبض عليه وضرب بالسياط حتي مات في هذه السنة، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٠، صـ٣١٧.

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات ، جـ٢١، صـ١٠٢.

المئة [١] وكان فاضلًا حسن الإصابة، وضربه المستعين ت ٢٥٢هـ/٨٦٦م، أسواطًا لأنه أصاب في شيء خبره بكونه قبل وقته؛ فكان يقول أصبت فعوقبت[٢] وكانت له إصابات عجيبة منها: أنه كان متصلًا بخدمة أحد الملوك، وأن ذلك الملك طلب رجلاً من اتباعه وأكابر دولته ليعاقبه؛ بسبب جريمة صدرت منه، فاستخفى، وعلم أن أبا معشر يدل عليه بالطرائق التي يستخرج بها الخبايا، والأشياء الكامنة، فأراد أن يعمل شيئًا لا يهتدي إليه ويبعد عنه حسه، فأخذ طستًا وجعل فيه دمًا وجعل في الدم هاون ذهب، وقعد على الهاون أيامًا، وتطلب الملك ذلك الرجل وبالغ في التطلب، فلما عجز عنه أحضر أبا معشر وقال له: تعرفني موضعه بما جرت عادتك به، فعمل المسألة التي يستخرج بها الخبايا، وسكت زمانًا حائرًا، فقال له الملك: ما سبب سكوتك وحيرتك قال: أرى شيئًا عجيبًا، فقال: وما هو قال: أرى الرجل المطلوب على جبل من ذهب والجبل في بحر من دم، ولا أعلم في العالم موضعًا من البلاد على هذه الصفة، فقال له: أعد نظرك وغير المسألة وجدد أخذ الطالع، ففعل ثم قال: ما أراه إلا كما ذ كرت، وهذا شيء ما وقع لي مثله، فلما آيس الملك من القدرة عليه بهذا الطريق أيضًا نادى في البلد بالأمان للرجل ولمن أخفاه، وأظهر من ذلك ما وثق به، فلما اطمأن الرجل ظهر، وحضر بين يدي الملك، فسأله عن الموضع الذي كان فيه، فأخبره بما اعتمده، فأعجبه حسن احتياله في إخفاء نفسه، ولطافة أبي معشر في استخراجه، وله غير ذلك من الإصابات[٣].

قال التنوخي:[٤] حدثني أبو الحسين، قال: حدثني أبو القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد، قال: لما أنفذ أبي إلى مصر، اجتذبت البحتري ت ٢٨٤

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ١٣، صـ١٦١.

(٢) ابن النديم: الفهرست، صـ٣٣٨.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ ١، صـ٣٥٨.

(٤) نشوار المحاضرة، جـ٨، صـ٥٧.

هـ/٨٩٧م وأبا معشر، فكنت آنس بهما، لوحدتي وملازمتي البيت، وكانا في أكثر الأوقات، يحدثاني، ويعاشراني، فحدثاني يومًا: أنهما أضاقا في وقت من الأوقات، إضاقة شديدة، وكانا مصطحبين، فعرض لهما أن يلقيا المعتز، وهو محبوس، ويتوددان إليه، ويؤصلان عنده أصلا، فتوصلا إليه، حتى لقياه في حبسه، قال: فقال لي البحتري: فأنشدته أبياتًا، كنت قلتها في محمد بن يوسف الثغري، لما حبس، وجعلتها إليه، وهي:

جعلت فداك الدهر ليس بمنفك	**من الحادث المشكو والحدث المشكي**
هذبتك النائبات وإنما	**صفا الذهب الإبريز قبلك بالسبك**
أما في رسول الله يوسف أسوة	**لمثلك محبوسًا على الظلم والإفك**
أقام جميل الصبر في الحبس برهة	**فآل به الصبر الجميل إلى الملك**
على أنه قد ضيم في حبسك العلى	**وأصبح عز الدين في قبضة الشرك**

فأخذ الرقعة التي فيها الأبيات، ودفعها إلى خادم كان معه، وقال: غيبها واحتفظ بها، فإن فرج الله عني، فأذكرني بها، لأقضي حق هذا الرجل، قال أبو معشر: وكنت قد أخذت مولده، وعرفت وقت عقد البيعة للمستعين، ووقت البيعة بالعهد من المتوكل للمعتز، ونظرت فيه، وقد صححت النظر، وحكمت له بالخلافة، بعد فتنة وحروب، وحكمت على المستعين بالخلع والقتل، فسلمت ذلك إليه، وانصرفنا، قال وضربت الأيام ضربها، وصح الحكم بأسره، فدخلنا جميعًا، إلى المعتز، وهو خليفة، وقد خلع المستعين، وكان المجلس حافلًا، قال أبو معشر: فقال لي المعتز: لم أنسك، وقد صح حكمك، وقد أجريت لك مائة دينار في كل شهر رزقًا، وثلاثين دينارًا نزلًا، وجعلتك رئيس المنجمين في دار الخلافة، وأمرت لك عاجلًا بألف دينار صلة، قال: فقبضت ذلك عاجلًا كله في يومي، قال البحتري: وأنشدته أنا في ذلك اليوم، قصيدتي التي مدحته بها، وهنأته، وهجوت المستعين، وأولها:

يجانبنا في الحب من لا نجانبه ... ويبعد عنا في الهوى من نقاربه

حتى انتهيت إلى قولي:

وكيف رأيت الحق قر قراره	وكيف رأيت الظلم آلت عواقبه
ولم يكن المغتر بالله إذ شرى	ليعجز والمعتز بالله طالبه
رمى بالقضيب عنوة وهو صاغر	وعري من برد النبي مناكبه
وقد سرني أن قيل وجه مسرعًا	إلى الشرق تحدى سفنه وركائبه
إلى واسط نحو الدجاج ولم تكن	لتنشب إلا في الدجاج مخالبه

فضحك، واستعاد هذه الأبيات مرارًا، فأعدتها، فدعى بالخادم، وطلب الرقعة التي فيها أبياتي التي أنشدته إياها في حبسه، فأحضره إياها، بعينها، فقال: قد أمرت لك لكل بيت في الرقعة بألف دينار، وكانت ستة، فأعطيت ستة آلاف دينار، وقال لي: كأني بك، وقد بادرت، فاشتريت غلامًا، وجارية، وفرسًا، وفرشًا، وأتلفت المال، لا تفعل، فإن لك، فيما تستأنفه من أيامك معنا، ومع وزرائنا وأسبابنا، إذا علموا موقعك منا، غناء عن ذلك، فاشتر بهذا المال ضيعة ببلدك، تقوم في أدناها فترى أقصاها، ويبقى لك أصلها، وتنتفع بغلتها، كما فعل ابن قيس الرقيات ت ٨٥ هـ/ ٧٠٤ م، بالمال الذي وصله به عبد الله بن جعفر ت ٨٠ هـ /٧٠٠م، فقلت: السمع والطاعة، وخرجت، فعملت بما قاله، واعتقدت بالمال ضيعة جليلة بمنبج بناحية قنسرين بالشام، ثم تأثلت حالي معه، وأعطاني، وزاد وما قصر.

وله من الكتب كتاب المدخل الكبير: ثمانية فصول كتاب المدخل الصغير كتاب زيج الهزارات نيف وستون بابًا ،كتاب المواليد الكبير ولم يتمه، والذي خرج منه كتاب هيئة الفلك واختلاف طلوعه خمسة فصول، كتاب الكدخداة، كتاب الهيلاج، كتاب القرانات، كتاب تحاويل سني العالم ويلقب بالنكت ،كتاب الإختيارات على منازل القمر، كتاب الألوف ثمان مقالات، كتاب الطبائع الكبير خمسة أجزاء كذا جزأها أبو معشر، كتاب السهمين وأعمار الملوك والدول، كتاب زائرجات والإنتهاءات والممرات، كتاب اقتران النحسين في برج

السرطان، كتاب الصور والحكم عليها كتاب الصور والدرج والحكم عليها، كتاب تحاويل سني المواليد ثمان مقالات، كتاب المزاجات وكان عزيزًا ثم وجد، كتاب الأنواء، كتاب المسائل مجموع كتاب إثبات علم النجوم، كتاب جمعه وما أتمه أراد يسميه الكامل أو المسائل، كتاب الجمهرة جمع فيه أقاويل الناس في المواليد، كتاب الأصول وادعاه أبو العنبس، كتاب تفسير المنامات من النجوم، كتاب القواطع على الهيلاجات، كتاب المواليد الصغير مقالتان ثلاثة عشر فصلًا، كتاب زيج القرانات والإحترافات، كتاب الأوقات ،كتاب الأوقات على اثني عشرية الكواكب، كتاب السهام يعني سهام المأكولات والملبوسات والمشمومات والرخص والغلاء والحكم على ذلك ،كتاب الأمطار والرياح، وتغير الأهوية كتاب طبائع البلدان وتولد الرياح كتاب الميل في تحويل سني المواليد[١] وله زيج: ألفه على: مذهب الفرس، وأثنى على هذا المذهب، وقال: إن أهل الحساب من فارس وغيره، أجمعوا على أن أصح الأدوار أدوار هذه الفرقة، وكانوا يسمونها: سني العالم، وأما أهل زماننا فيسمونها: سني أهل فارس[٢] وكانت وفاته في سنة ٢٧٢هـ/٨٨٥م [٣]

البتاني الحاسب:

أبو عبد الله محمد بن جابر الحراني الأصل البتاني الحاسب، المنجم المشهور صاحب الزيج الصابي؛ له الأعمال العجيبة والأرصاد المتقنة، وأول ما ابتدأ بالرصد في سنة ٢٦٤هـ/ ٨٧٧م، إلى سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م، وأثبت الكواكب الثابتة في زيجه لسنة ٢٩٩هـ/٩١١م، وكان أوحد عصره في فنه، وأعمال تدل على غزارة فضله، وسع علمه، ولم يُعلم أنه أسلم، لكن اسمه يدل على إسلامه، وله من التصانيف "الزيج" وهو نسختان: أولى، وثانية، والثانية أجود وكتاب "معرفة مطالع البروج فيما بين أرباع الفلك"، ورسالة: في "مقدار

(١) ابن النديم: الفهرست، صـ٣٣٨.

(٢) حاجي خليفة: كشف الظنون، جـ٢، صـ٩٦٥.

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ١١، صـ١٠٣.

الإتصالات"، وكتاب شرح فيه أربع أرباع الفلك، ورسالة في تحقيق أقدار الإتصالات، وشرح أربع مقالات بطليموس، وغير ذلك، وتوفي عند رجوعه من بغداد، بموضع يقال له قصر الحضر سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م(١)

أبو القاسم الرقي:

هذا رجل كان من أهل الرقة؛ يعرف النجامة؛ ويقوم بالأحكام، ويعلم علم الحوادث ويتحقق بحل الزيج؛ وعلم الهيئة صحب الأمير سيف الدولة على ابن عبد الله بن حمدان ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م، وخدمه واختص به وحضر مجالس، أنه قال ابن نصر الكاتب ت ٤٣٧هـ/١٠٤٥م في كتاب المفاوضة حدثني أبو القاسم الرقي منجم الأمير سيف الدولة قال: دخلت بغداد أيام عضد الدولة ت ٣٧٢ هـ / ٩٨٣ م، وقد لبست الطيلسان، وتشاغلت بالمتجر عن النجوم، قال فاجتزت يومًا بسوق الوراقين، وإذا بأبي القاسم القصري جالسًا في دكان وهو يُقوّم؛ فوقفت انظر ما يعمل فرفع رأسه؛ وقال انصرف عافاك الله ليس هنا شيء تفهمه!! قال فجلست حينئذ وتأملته، فإذا به يقوم المشتري؛ هكذا قال أو غيره من الكواكب؛ فلما شارف الفراغ منه ،قلت لم فعلت هذا؟ وأحوجت نفسك إلى عملين وضربين ،كنت غنيًا عنهما، قال: فأي شيء كنت أفعل؟ قلت: تفعل كذا وكذا! وقد خرج ما تريد ؛ثم نهضت مسرعًا، فقام ولحقني! وعلق بي، وقبل رأسي واعتذر! وقال أسأت العشرة، وعجلت، وسألني عن اسمي؟ فأعلمته؛ فعرفني بالذكر ،واستدل على داري ،وصار يقصدني، ويسألني عن شكوك تعترضه؟ فأفيده إياها ،واستكثر مني ،وصار صديقًا، وخليلًا(٢)

غلام زحل:

عبيد الله بن الحسن أبو القاسم ، كان مقيمًا ببغداد؛ من أفاضل الحساب والمنجمين؛ أصحاب الحجج والبراهين؛ وله يد طولى فيما يعانيه من هذا الشان، وكان صديقًا لأبي سليمان المنطقي ت ٣٩١هـ/١٠٠٠م؛ ومحاضرًا له؛

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ ٥، صـ١٦٤.

(٢) القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، صـ٣١٥.

وكان أبو سليمان المنطقي كثير الشكر له، والذكر لما يورد؛ ولغلام زحل من التصانيف: كتاب التسييرات مقالة، كتاب الشعاعات مقالة، كتاب أحكام النجوم، كتاب التسييرات والشعاعات الكبير، كتاب الإختيارات، كتاب الجامع الكبير، كتاب الأصول المجردة ؛ وكانت وفاته في يوم السبت الثالث من المحرم سنة ٣٧٦هـ/٩٨٦م[١] قال التنوخي[٢]: وكان فيما قد شاهدته من بعض صحة أحكام النجوم، هذا أبي حول توقع لنفسه السنة التي مات فيها، فقال لنا: هي سنة قطع على مذهب المنجمين، وكتب بذلك إلى بغداد، إلى أبي الحسن بن البهلول القاضي ت ٣٥٨هـ/٩٦٨م، ينعي نفسه إليه، ويوصيه، فلما اعتل أدنى علة، وقبل أن تستحكم علته، أخرج التحويل، ونظر فيه طويلًا، وأنا حاضر، فبكى، وأطبقه، واستدعى كاتبه، وأملى عليه وصيته التي مات عنها، وأشهد فيها من يومه، فجاءه أبو القاسم غلام زحل المنجم ، فأخذ يطيب نفسه، ويورد عليه شكوكًا، فقال: يا أبا القاسم، لست ممن يخفى هذا عليه، فأنسبك إلى غلط، ولا أنا ممن يجوز عليه هذا فتستغفلني، وجلس فواقفه على الموضع الذي خافه، وأنا حاضر، ثم قال له أبي: دعني من هذا، بيننا شك في أنه إذا كان يوم الثلاثاء العصر، لسبع بقين من الشهر، فإنه ساعة قطع عندهم ،فأمسك أبو القاسم، ولم يجبه، واستحيى منه أن يقول نعم، وبكى أبو القاسم غلام زحل لأنه كان خادمًا لأبي، وبكى أبي طويلًا، ثم قال: يا غلام الطست! فجاءه به، فغسل التحويل وقطعه، وودع أبا القاسم توديع مفارق، فلما كان في ذلك اليوم مات كما قال.

وذكر التنوخي أيضًا[٣] عنه جملًا، وذكر طرفًا من فضله، وإصابته في الأحكام بالنجوم، فقال: ومن العجيب، حكمه في قتل أبي يوسف ٣٣٢هـ/٩٤٣م، فإنه قد كان يخدمه في النجوم أبو القاسم غلام زحل المنجم،

---

(١) القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، صـ١٧٤.

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة،جـ٢،صـ٣٣٠.

(٣) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، جـ٧، صـ٢٠٥.

وهو شيخ من شيوخ المنجمين في الأحكام، وكان أبي يقدمه في هذه الصناعة، ويستخدمه فيها، ويسلم إليه سني تحويل مولده، ومولدي، إذا قطعه قاطع عن عملها بيده، لأنه كان قلما يأخذ تحاويلنا بيده، بل يولي ذلك غيره ،وأبو القاسم مقيم بخدمة الأمير عضد الدولة بشيراز ، فقال أبو القاسم هذا، لأبي يوسف البريدي، في اليوم الذي عزم فيه على الركوب إلى الأبلة ، ليسلم فيه على أخيه أبي عبد الله ت ٣٣٢هـ/٩٤٣م: أيها الأستاذ لا تركب، فإن هذا اليوم يوجب تحويلك فيه عليك، قطعًا بالحديد، فقال: يا فاعل، إنما أركب إلى أخي فممن أخاف؟ وخرج بالطيار، فعاد غلام زحل، فأخرج جميع ما كان له في الدار من أثاث، وذهب لينصرف، فقال له الحجاب: إلى أين؟ فقال: أهرب، لأن الدار بعد ساعة تنهب، ومضى أبو يوسف، إلى أبي عبد الله، فقتله في ذلك اليوم، وكان هذا الخبر مشهورًا، عن أبي القاسم غلام زحل، نقله أبي، وشهد بصحته، وكان يحكي ذلك في تلك الأيام، وأنا صبي، فأسمع ذلك، وكان يعده من إصابات غلام زحل.

لما ذكر أبو الصلت أمية المغربي ت ٥٢٩ هـ / ١١٣٤م منجمي مصرفي سنة ٥١٠هـ/١١١٦م عابهم وقال: لا تتعلق أمثلتهم من علم النجوم بأكثر من زايجةٍ يرسمها ؛و مراكز يقومها؛ و أما التبحر و معرفة الأسباب و العلل و المبادي الأول؛ فليس منهم من يرقى إلى هذه الدرجة؛ و يسمو إلى هذه المنزلة، و يحلق في هذا الجو، ويستضيء بهذا الضوء؛ ما خلا القاضي أبا الحسن علي ابن النصير المعروف بالأديب فإنه كان من الأفاضل الأعيان قال "ورأيت بمصر أيضًا رزق الله المنجم المعروف بالنخاس وكان شيخ أكثر المنجمين بمصر وكبيرهم و كان شيخًا مطبوعًا متطابيًا[1] وممن نزل مصر وكان بارعًا أيضًا.

(١) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، صـ٢٠٠.

ابن العين زربي:

هو الشيخ موفق الدين أبو نصر عدنان بن نصر بن منصور ،من أهل عين زربة، وأقام ببغداد مدة، واشتغل بصناعة الطب بالعلوم الحكمية ومهر فيها، وخصوصًا في علم النجوم، ثم بعد ذلك انتقل من بغداد إلى الديار المصرية إلى حين وفاته، وخدم الخلفاء المصريين، حظي في أيامهم، وتميز في دولتهم، وكان من أجل المشايخ، وأكثرهم علمًا في صناعة الطب، وكانت له فراسة حسنة، وإنذارات صائبة في معالجته، وصنف بديار مصر كتبًا كثيرة في صناعة الطب، وفي المنطق وفي غير ذلك من العلوم، وكانت له تلاميذ عدة يشتغلون عليه، وكان منهم من تميز وبرع في الصناعة، وكان ابن العين زربي في أول أمره إنما يتكسب بالتنجيم، ومما وردعن سبط الشيخ أبي نصر عدنان بن العين زربي: أن سبب اشتهار جده في الديار المصرية، واتصاله بالخلفاء أنه ورد من بغداد رسول إلى ديار مصر، وكان يعرف ابن العين زربي ببغداد، وما هو عليه من الفضل والتحصيل والإتقان لكثير من العلوم!! فلما كان مارًا في بعض الطرق بالقاهرة، وإذا به قد وجد ابن العين زربي جالسًا وهو يتكسب بالتنجيم؛ فعرفه وسلم عليه، وبقي متعجبًا من كثرة تحصيله للعلوم، وكونه متميزًا في صناعة الطب، وهو على تلك الحال، وبقي في خاطره ذلك، فلما اجتمع بالوزير– نجم الدين سليم بن مصال ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م– وتحدثا أجرى ذكر ابن العين زربي، وما هو عليه من العلم، والفضل، والتقدم في صناعة الطب؛ وغيرها، وكونهم لم يعرفوا قدره ولا انتهى إليهم أمره! وإن الواجب في مثل هذا لا يهمل، فاشتاق الوزير إلى رؤيته، والاجتماع بمشاهدته، فاستحضر، وسمع كلامه فأعجب به، واستحسن مما سمعه منه، وتحقق فضله ومنزلته في العلم، وأنهى أمره إلى الخليفة الظافر بأمر الله ت٥٤٩هـ/ ١١٥٤م، فأطلق له ما يليق بمثله، ولم تزل أنعامهم تصل إليه، ومواهبهم تتوالى عليه، أقول: وكان ابن العين زربي خبيرًا بالعربية، جيد الدراية لها، حسن الخط، وقد رأيت كتبًا عدة في الطب وفي غيره بخطه، هي في نهاية

الحسن والجودة، ولزم الطريقة المنسوبة، وكان أيضاً شاعرًا وله شعر جيد، ولابن العين زربي من الكتب: كتاب الكافي في الطب، وصنفه في سنة ٥١٠هـ/١١١٦م، بمصر، وكمل في السادس والعشرين من ذي القعدة سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م، شرح كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس، الرسالة المقتنعة في المنطق ألفها من كلام أبي نصر الفارابي والرئيس بن سينا، مجربات في الطب على جهة الكناش جمعها ورتبها ظافر بن تميم بمصر بعد وفاة ابن العين زربي، رسالة في السياسة، رسالة في تعذر وجود الطبيب الفاضل ونفاق الجاهل، مقالة في الحصى وعلاجه ،وتوفي رحمه الله في ٥٤٨هـ/١١٥٣م بالقاهرة(١).

أبو الفضل الخازمي:

نزيل بغداد كان منجمًا ببغداد يتكلم في أحكام النجوم، ويقلده الناس فيما يقول، ويدعي أكثر مما يعلم، ولما اجتمعت الكواكب السبعة في برج الميزان في سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م، وحكم في قرانها بأنه يحدث هواء شديد يهلك العامر وما فيه من الناس، ولهج بذلك في سائر أقطار الأرض واهتم العالم بذلك؛ ووافقه كل من سمع قوله من منجمي الأقطار؛ ولم يخالفه غير رجل يعرف بشرف الدولة العسقلاني، نزيل مصر؛ فإنه كان دقيق النظر ووجد في اقتران الكواكب والمكافأة ما يدفع ضرر بعضها عن بعض ،وقال ذلك وضمن على نفسه أن يكون الأمر على خلافه وشرط أن يكون تلك الليلة التي أنذروا بوقوع الهواء فيها لا يهب فيها نسيم، واهتم الناس بعمل السراديب في البلاد السهلية، والمغائر في البلاد الجبلية؛ ليتقوا بذلك الرياح العاصفة، فلما كان ذلك اليوم الموعود كان الزمان صيفًا، واشتد الحر، ولم يصب نسيم، ولم يظهر مما قالوه شيء، فخزي المنجمون وامتحنوا من كذبهم في إنذارهم، ووبخهم الناس وسبوا

---

(١) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، صـ٥٧٠.

أكثرهم، وقال الشعراء في ذلك أشعارًا كثيرة [١] فمنهم أبو الغنائم محمد بن المعلم الواسطي ت ٥٩٢هـ/١١٩٥م قال في الخازمي المنجم هذا شعرًا ذكر سابقًا[٢].

وإن كان السعي هنا لإظهار فضائل المنجمين، إلا أننا نجد أنفسنا ثانية أمام هجاء الناس لهم، في أخطائهم التي تؤثر علي كل أفراد المجتمع، وتتسبب في سخط الناس عليهم.

المواقيتي المغربي:

عثمان بن إدريس بن عبد الرحمن الكتامي أبو عمرو الصوفي، المواقيتي من أهل المغرب قدم بغداد واستوطنها، كانت له معرفة تامة بعلم النجوم، والهيئة وعمل الإسطرلاب، وآلات الفلك من الرخامات، وموازين الشمس، ومعرفة أوقات الليل والنهار، وله في ذلك مصنفات حسنة، وقرأ عليه جماعة من أهل بغداد وانتفعوا به، إلى أن توفي سنة ٥٩٨هـ/١٢٠١م[٣].

كانت بغداد ملتقي المغاربة والمشارقة علي حد سواء ولاسيما من يأخذون علي عاتقهم العلم الديني الصحيح، بعيدًا عن البحث فيما لاطائل من ورائه، وما لا يعوضهم عناء السفر، ومشقة الإغتراب، ويليه من المشارقة:

أبو النجم الصوفي:

فيروزان بن أردشير بن أسفا مذار الديلمي، من أهل كرمان، قال محب الدين ابن النجار المتوفي ٦٤٣هـ/١٢٤٥م: ذكر لي أنه قدم بغداد يوم الاثنين مستهل شهر ربيع الأول سنة ٥٩١هـ/١١٩٤م، واستوطنها إلى حين وفاته، وكان يكتب التقاويم؛ ويقرئ الناس على النجوم؛ وكانت له فيه يد باسطة، ثم تولى خزانة الكتب بمشهد أبي حنيفة بباب الطاق شرقي بغداد؛ ووقف كتبه

(١) القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، صـ٣١٤.

(٢) صـ٢١٢٠.

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ١٩، صـ٣٠٧.

هناك، وكان شيخًا لطيفًا حسن الأخلاق متواضعًا دينًا حسن الطريقة متوددًا إلى الناس علقت عنه حديثين وذكرهما توفي سنة ٦٣٢هـ /١٢٣٤م(١).

مهذب الدين الحاسب:

محمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخضر أبو نصر الحلبي، ويعرف بالسطيل، ولقبه مهذب الدين كان والده يعرف بالبرهان المنجم الطبري، وولد المهذب بحلب سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م، وكان فاضلًا أديبًا وله تآليف مفيدة، وصنف زيجًا ومقدمة في الحساب؛ وغير ذلك ،وشعره في مجلدين واستوطن صرخد– من أعمال دمشق – وتوفي بها يوم السبت ثامن عشر ذي الحجة سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م(٢).

لعل حب التطلع للنجوم، والنظر المتكرر إلي صفحة السماء؛ سببًا في قرض الكثير من المنجمين للشعر، فهذا شائع بينهم.

ابن طاووس:

أبو القاسم علي بن موسي بن جعفر بن طاووس الحسني، له قدر عظيم عند الرافضة ،وله من المصنفات رسالة في الحلال والحرام من علم النجوم، وهي الرسالة التي تسمي (فرج المهموم في تأريخ علم النجوم) وقد تضمنت جواز الإشتغال بعلم أحكام النجوم، ونفي أن تكون النجوم مدبرة مختارة، وبين أن هذا هو مذهب الإمامية الرافضة، وسرد الأدلة علي ذلك، وذكر فيها ما أسند إلي الأئمة من الأقوال، والأفعال، الدالة علي جواز تعلم هذه الصناعة، واستخدامهم لها، وفسر كلام المخالفين له، تفسيرًا يتناسب ومذهبه ،كما ذكر في هذه الرسالة جملة من منجمي الرافضة، فمن طلب الإستزادة رجع إلي هذه الرسالة وإلي كتب الرافضة، وهذه الكتب كلها مشهورة عند الرافضة، كما أن

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ٢٤، صـ٧٥.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨، صـ٢١٧، صـ٢٩٢.

هؤلاء الرجال مذكورون في عداد الرافضة، بل ويفتخر الرافضة بتأليف هؤلاء لهذه الكتب، وكانت وفاة ابن طاووس سنة ٦٦٤هـ/١٢٦٥م[١].

إن استغلال التنجيم أيضًا كان سببًا للمخالفين للعقيدة الصحيحة ،في التذرع به لتعضيد أفكارهم الهدامة ،لما ييسر لهم من إثبات ادعاءاتهم االباطلة بطرق غير مشروعة ،وليس هذا لعيب في النجوم وعلم الفلك، إنما لمن يطوعون ذلك لخدمة مذاهبهم المخالفة التي لاتستند إلي واقع حقيقي أو دليل ملموس.

نصير الدين أبو عبد الله الطوسي:

محمد بن محمد بن الحسن العلامة العجمي الفيلسوف، صاحب العلوم الرياضية والرصد، كان رأسًا في علوم الأوائل لا سيما في الأرصاد، والمجسطي، قرأ على سالم بن بدران المصري المعتزلي الرافضي– توفي قبل سنة ٦٧١ كما يظهر من دعاء نصير الدين الطوسي المتوفى بذلك التاريخ له بالرحمة– وعلى الشيخ كمال الدين بن يونس الموصلي ت ٦٣٩هـ/١٢٤٢م، وكان يعمل الوزارة لهلاكو من غير أن يدخل يده في الأموال، واحتوى على عقل هلاكو حتى صار لا يسافر ويركب إلا في وقت يأمره به، وكان ذا حرمة وافرة ،ومنزلة عالية عند هلاكو، قيل: إن سبب اتصاله بهلاكو، أن هلاكو كان ينكر هذا العلم ويحط عليه ،وقبض على نصير الدين هذا، وأمر بقتله ! بعد أن قال له: أنت تطلع إلى السماء؟ فقال له: لا، فقال: ينزل عليك ملك يخبرك؟ فقال له: لا، فقال هلاكو: فمن أين تعرف؟ قال نصير الدين: بالحساب، فقال: تكذب، أرني من معرفتك ما أصدقك به، وكان هلاكو جاهلًا قليل المعرفة، فقال له نصير الدين: في الليلة الفلانية في الوقت الفلاني يخسف القمر، فقال هلاكو: احبسوه، إن صدق أطلقناه وأحسنا إليه وإن كذب قتلناه، فحبس إلى الليلة المذكورة؛ فخسف القمر خسوفًا بالغًا؛ فاتفق أن هلاكو

(١) عبد المجيد بن سالم بن عبدالله المشعبي: التنجيم والمنجمون وحكمهم في الإسلام، مكتبة الصديق ، الطائف ، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، صـ١٣٤.

تلك الليلة غلب عليه السكر فنام! ولم يجسر أحد على انتباهه؛ فقيل لنصير الدين ذلك، فقال نصير الدين: إن لم ير القمر بعينه وإلاّ فغدًا أنا مقتول لا محالة وفكر ساعة ! ثم قال للمغل: دقوا على الطاسات وإلا يذهب قمركم إلى يوم القيامة؛ فشرع كل واحد يدق على طاسته فعظمت الغوغاء فانتبه هلاكو بهذه الحيلة، ورأى القمر قد خسف فصدق وآمن به وكان ذلك سببًا لاتصاله بهلاكو، ومن ثم صار الدق على النحاس إذا خسف القمر ولم يكن له سبب غير ذلك، وكان نصير الدين هذا ذا عقل وحدس صائب، وهو الذي عمل الرصد العظيم بمدينة مراغة –بآذربيجان–وأخذ في ذلك قبة وخزانة عظيمة وملأها من الكتب التي نهبت من بغداد، والشام، والجزيرة ،حتى تجمع فيها زيادة على أربعمائة ألف مجلد، وقرر بالرصد المنجمين، والفلاسفة، والفضلاء[١] ونقل إليه شيئا كثيرًا من كتب الأوقاف التي كانت ببغداد، وعمل دار حكمة؛ ورتب فيها فلاسفة، ورتب لكل واحد في اليوم والليلة ثلاثة دراهم، ودار طب فيها للطبيب في اليوم درهمان، ومدرسة لكل فقيه في اليوم درهم، ودار حديث لكل محدث نصف درهم في اليوم، وكان حسن الصورة سمحًا، كريمًا، جوادًا، حسن العشرة ،غزير الفضائل، جليل القدر ذا هيبة ،وكانت وفاته سنة ٦٧١هـ/ ١٢٧٤م[٢].

أقام رصدًا وقرر به المنجمين والفلاسفة، وخزانة عظيمة للكتب بها ٤٠٠ ألف مجلد، وعمل دارًا للحكمة، ودارًا للطب، وأقام مدرسة ورتب بها الفقهاء، وعمل دارًا للحديث، وأجري علي القائمين بها راتبًا يوميًا.

هذه كانت إطلالة علي النماذج المضيئة في الجانب الآخر من حياة المنجمين رغم كل ما يؤخذ عليهم.

---

(١) ابن طولون: شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي ت: ٩٥٣هـ/١٥٤٦م: إنباء الأمراء بأنباء الوزراء، دار البشائر الاسلامية، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ /١٩٩٨م، صـ٩٨.

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٣، صـ٢٤٩

الخـــاتمة

وجملة القول أن المنجمين لا يملكون من أمرهم شيئًا ،لكن كل ما يمتلكوه ما هو إلا توقع يصيب، فيصبح ضرب من ضروب الغيب، أو علم سابق اطلعوا عليه، هذا أقصي ما لديهم، لكن اهتمام الخلفاء والوزراء والأمراء بهم، حتي قد جعلهم ذا مكانة رفيعة عند بعضهم، وهذا لا يعضد مواقفهم ولا يثبت صحة أقوالهم، لأن هناك من خالفهم ونفاهم خارج البلاد، ولم يصبه أي من استطلاعاتهم، وأيضًا حدوث عكس توقعاتهم في أحيان كثيرة ،ليدل دلالة قاطعة علي أن الموضوع محض مصادفه، فلا هو علم غيب واقعي، ولا هو علم حقيقي بأفعال النجوم وحركاتها، لكن كانت هناك نماذج حقيقية اتخذت من النجوم دليلًا لعلم الفلك وصنعوا المراصد وألفوا كتبًا في النظريات الفلكية وحركات الكواكب ،هؤلاء هم الذين نفعوا الأمة الإسلامية بحق لا من تكسبوا من التنجيم واتخذوه ذريعة لأطماعهم الدنية، ووسيلة لمكاسب دنيوية .ولهذا ترتب علي هذا البحث عدة نتائج منها:

١- لا يعلم الغيب إلا الله، فكل ما يذكره البشر عن المستقبل هو محض هراء، لكن ما يدعو للعجب أنه مازال هناك من لا يدركون كنة ذلك ،رغم مانحن فيه من تقدم علمي.

٢- التنجيم منذ خلق الله الأرض ،لكن لو كان ذا فائدة ،لأصبح المنجمون هم قادة الدنيا وسادتها، وكل ما فيها طوع يديهم.

٣- من أعتقد بالتنجيم من الخلفاء وقرب المنجمين إليه لم ينتفع بهم ،تمامًا كما لو كان قد استغني عنهم .

٤- لم يكن للمنجمين أثر فاعل في حياة الناس ،بل بالعكس تباري الشعراء في هجاءهم ،لأنهم في أغلب تنبؤاتهم كانوا كاذبون.

٥- علم الفلك هو التطور الحقيقي للتنجيم، وأصبح الفلكيون هم الصورة الحقيقية التي حولت الخيال إلي واقع ملموس من خلال تجاربهم ومؤلفاتهم التي أفادت البشرية بحق .

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:

الأبشيهي: شهاب الدين محمد بن أحمد ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٨م:المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢ ،١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ت ٦٣٠هـ /١٢٣٢م : الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

ابن أبي أصيبعة: أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

ابن الأعرابي: أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم ت ٣٤٠هـ/ ٩١٦م: معجم ابن الأعرابي، تحقيق: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية،ط١، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م.

البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء ت ٥١٦هـ/١١٢٢م: شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي ، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م : السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣ م.

ابن تغري بردي: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، د.ت .

التنوخي: المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود البصري ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق، عبود الشالجي، دار صادر، بيروت ، ط٢، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م .

الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م: البيان والتبين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢م.

ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م :المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢ م.

حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني ١٠٦٧هـ /١٦٥٦م: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٦٠هـ/١٩٤١م.

حميري: محمد بن عبد المنعم الحِميري ت ٩١٠هـ/١٥٠٤م : الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت ، ط٢,١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م.

ابن خلدون :عبد الرحمن بن محمد بن محمد أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي ت : ٨٠٨هـ/١٤٠٥م:العبروديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت،ط٢ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.

ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ت ٦٨٤هـ /١٢٨٥م: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م.

الخوارزمي: محمد بن أحمد بن يوسف ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م: مفاتيح العلوم، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، د.ت.

الدواداري: أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري ت بعد ٧٣٦ هـ / ١٤٣٢ م: كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق دوروتيا كرافولسكي، الناشر عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨ هـ /١٣٤٧م: العبر في خبر من غبر، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

: سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط ،مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

الزبيدي: محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج ت: ٣٧٩هـ/٩٨٩م: طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة ، ط٢، د.ت.

سبط ابن الجوزي: شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأُوغلي بن عبد الله ت ٦٥٤ هـ/١٢٥٦م :مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق محمد بركات، كامل محمد الخراط، دار الرسالة ، دمشق ، ط١ ، ١٤٣٤ هـ /٢٠١٣ م.

ابن سعيد المغربي: نور الدين أبو الحسن علي بن موسى العنسي ت ٦٨٥ هـ/ ١٢٨٦م : المغرب في حلى المغرب، دار المعارف، القاهرة، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥هـ .

السمعاني: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ت ٤٨٩هـ/١٠٩٥م : تفسير القرآن ، تحقيق ياسر بن إبراهيم، و غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ/١٥٠٥م : تاريخ الخلفاء ،تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفي الباز، القاهرة ، ط١ ،١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ، ط١، ١٣٨٧ هـ /١٩٦٧ م.

ابن صاعد: قاسم صاعد أحمد بن صاعد ت ٤٦٢هـ /١٠٦٩م: طبقات الأمم، نشره وذيله بالحواشي، لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت ،١٣٣١هـ ١٩١٢م.

الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م : نكث الهميان في نكت العميان، علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م

: الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الأرناؤوط ، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث ، بيروت ،١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م .

ابن طاووس: أبو القاسم علي بن موسي بن جعفر بن محمد الحسني الحسيني ت ٦٦٤هـ/١٢٦٥م:فرج المهموم في تأريخ علماء النجوم ،مطبعة أمير، قم ، إيران ، ١٣٦٣هـ/١٩٤٣م.

الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ت ٣١٠هـ/٩٢٢م: تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية ،بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .

الطقطقي: محمد بن علي بن طباطبا ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م :الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق : عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، بيروت،ط١ ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م .

ابن طولون: شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي ت: ٩٥٣هـ/١٥٤٦م: إنباء الأمراء بأنباء الوزراء، دار البشائر الاسلامية، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ /١٩٩٨م.

ابن العبري: غريغوريوس ابن أهرون بن توما الملطي ت ٦٨٥هـ /١٢٨٦م: تاريخ مختصر الدول ،تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت ، ط٣ ،١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
ابن عذاري المراكشي: أبو عبد الله محمد بن محمد ت: نحو ٦٩٥هـ/١٢٩٥م: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.
ابن العماد: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.
الفسوي: أبو يوسف يعقوب بن سفيان ت ٣٤٧هـ/٩٥٨م: المعرفة والتاريخ، تحقيق خليل المنصور ،دار الكتب العلمية ، بيروت، د.ت .
القزويني: زكريا بن محمد بن محمود ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م : آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت .
القفطي: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني ت ٦٤٦ هـ/١٢٤٨م: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.
: المحمدون من الشعراء وأشعارهم، حققه وقدم له ووضع فهارسه: حسن معمري، دار اليمامة، ١٣٩٠هـ /١٩٧٠ م.
القلقشندي: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري ت ٨٢١هـ/١٤١٨ م :صبح الأعشي في صناعة الإنشاء ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت.
ابن كثير: الإمام الحافظ ابي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ هـ/١٣٧٢م : البداية والنهاية ، تحقيق علي شري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ /١٩٨٧م.

ابن مفلح :محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج ت ٧٦٣هـ/١٣٦١م : الآداب الشرعية والمنح المرعية، عالم الكتب ، القاهرة ، د.ت .

المقدسي: المطهر بن طاهر ت نحو ٣٥٥هـ/٩٦٥م: البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، د.ت.

المقري الفيومي: أحمد بن محمد بن علي الحموي ت نحو ٧٧٠هـ/١٣٦٨م: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.

المقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي، ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م.

: السلوك لمعرفة دول الملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م.

ابن نديم : أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي ت: ٤٣٨هـ/١٠٤٦م: الفهرست ، تحقيق إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت،ط٢ ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م .

النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٣ هـ/ ١٣٣٣م: نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤م.

أبوهلال العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران ت نحو ٣٩٥هـ/١٠٠٤م: الأوائل ، دار البشير، طنطا، ط١، ١٤٠٨هـ /١٩٨٧م .

الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري ت ٤٦٨هـ/١٠٧٥م: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ /١٩٩٤م.

اليافعي: أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م
: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، دار الكتاب الإسلامي ،القاهرة ، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م.

ياقوت الحموي :" شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله ت ٦٢٦هـ /١٢٢٨م: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

: معجم الأدباء – إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط١، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.

ثانيًا: المراجع:

البابـاني: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي ت ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٣٧١هـ/ ١٩٥١م .

الزركلى: "خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي ت ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ": الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .

شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي ،دار المعارف،مصر ،ط١، ١٤١٦هـ /١٩٩٥ م.

عبد المجيد بن سالم بن عبدالله المشعبي: التنجيم والمنجمون وحكمهم في الإسلام، مكتبة الصديق، الطائف، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

عبود حنا قرة: علم التنجيم أسراره وأوهامه، دار علاء الدين، دمشق، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

علي الجندي: في تاريخ الأدب الجاهلي، مكتبة دار التراث،القاهرة،١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

عماد مجاهد :التنجيم بين العلم والدين والخرافة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

عمر رضا كحالة :معجم المؤلفين ،دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

فؤاد سيزكين ت١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م : تاريخ التراث العربي، دار الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

محمد بن جميل زينو: توجيهات إسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية، ط١ ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.

مصطفي لبيب عبدالغني :دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٨م .

ثالثًا: المعاجم:

إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، تحقيق مجمع اللغة العربية، القاهرة ، د. ت.

ابن منظور: محمد بن مكرم بن على جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى ت ٧١١هـ/١٣١١م: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ/١٣٩٣م.

أحمد رضا: معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٧٧هـ /١٩٥٨م.

أحمد مختار عبد الحميد عمر ت ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م.

الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي ت ٣٩٣هـ/١٠٠٢م: الصحاح- تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ /١٩٨٧ م.

الخليل ابن أحمد: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ت ١٧٠هـ/٧٨٦م: العين، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، د.ت.

رينهارت بيتر آن دُوزِي ت ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م: تكملة المعاجم العربية ، نقله إلى العربية وعلق عليه: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط١، ١٤٢١ه/ ٢٠٠٠م.

الزبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، وزارة الأنباء والإرشاد ،الكويت ، ،١٣٨٥ه/١٩٦٥م.

محمد رواس قلعجي: معجم لغة الفقهاء، دار النفائس ، بيروت ، ط٢، ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨م.

أبوهلال العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران ت: نحو ٣٩٥هـ/١٠٠٤م: معجم الفروق اللغوية، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران ، ط١، ١٤١٢ه /١٩٩١م.

